وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الشعبة: فلسفة

التخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبة: ضيف الله هاجر

اشـــراف: د.عمر برابح

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

قراءة إدوارد سعيد لموقف الإيديولوجيا الأمريكية من القضية الفلسطينية

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2022/06/16

أمام اللجنة المكونة من السادة

د. بن غزالة محمد الصديق أستاذ محاضر ب جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....رئيسـا

د. برابــح عمــر أستاذ محاضر أ جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مشــرفا

د. لعموري شهيدة أستاذ محاضر أ جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....منـاقشا

السنة الدراسية: 2022/2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الشعبة: فلسفة

التخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبة: ضيف الله هاجر

اشـــراف: د.عمر برابح

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

قراءة إدوارد سعيد لموقف الإيديولوجيا الأمريكية من القضية الفلسطينية

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2022/06/16

أمام اللجنة المكونة من السادة

د. بن غزالة محمد الصديق أستاذ محاضر ب جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....رئيسا

د. برابـــح عمـــر أستاذ محاضر أ جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مشـــرفا

د. لعموري شهيدة أستاذ محاضر أ جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....منـاقشا

السنة الدراسية: 2022/2021

الإهـــــداء

أهدي عملي هذا إلى:

إلى صديقي وحبيبي أبي محمد

إلى الغالية أمي سمية

إلى سندي ونصفي الثاني زوجي عبد الرزاق وأمه مسعودة وشقيقاته فتيحة و مبروكة و سعيدة وأشقائه وزوجاتهم

إلى عضدي أخي أمين عبد الرحمان وأخي أنس خالد

إلى وئام ورحاب ورهف شقيقاتي وسماح وزوجها أيوب

إلى ثمار الحب ضحى القدس وغيث عبد الكريم

إلى جارتي خنساء وبناتها مارية ويارا

إلى صديقاتي في فلسطين خديجة خويص وهنادي حلواني المرابطتين في المسجد الأقصى

إلى روح الصحفية شيرين أبو عاقلة

شكـــــــر وعرفـــــــان

أشكر الله تعالى الذي أمدني بالقوة والصبر والعزيمة على إكمال هذا العمل

وأتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور عمر برابح المشرف على هذا العمل لتشجيعه على اختيار هذا الموضوع، ومساعدتي على انجازه، وأتمنى له المزيد من الانجازات على الصعيد الفكري والمعرفي.

وأشكر الدكتور أحمد زيغمي لإسهامه المباشر في العمل

كما أتقدم بشكري إلى أساتذتي الكرام الذين قبلوا مناقشة رسالتي، الدكتورة شهيدة لعموري والدكتور بن غزالة محمد الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

مـــــقـــدمة

تعد الإيديولوجيا من أكثر المفاهيم المتداولة في النقاش السياسي والإعلامي في العالم، خاصة أن هناك أيديولوجيا عرفت فشلا وهي الشيوعية، وأخرى انتصرت وهي الليبرالية التي نادت بها الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلالها أصبحت القوة المركزية، مما جعل الموازين تتغير في العالم فهناك من ينظر لأمريكا على أنها أصبحت القطب الوحيد في العالم والمتحكم فيه ولن تستطيع مجاراتها أي قوة باعتبارها أرض الحرية وحقوق الإنسان، ودولة لا يظلم فيها أحد، وهناك من اعتبرها مازالت تحت طائلة التهديد من أيديولوجيات أخرى تُكنُّ لها العداء منذ القدم، بوصفها حضارة غربية، وهناك من اعتبر أن أمريكا أصلا لم تلتزم بالأيديولوجيا التي روجت لها، بل هي في تعارض صارخ مع مبادئها، ومازالت تؤمن بالنَّزعة الكولونيالية ودعم الاستبداد والاستعمار على دول العالم الثالث من وجهة نظر استشراقية، فقد قامت بالتَّدخل في الشُّؤون الخارجية عن طريق الحرب، لذلك صار من الواجب نقل النقاش إلى حقل الفلسفة للبحث في أصل هذه الإيديولوجيا ومدى تطبيقها على الأرض الواقع، وليكن النموذج هو علاقة أمريكا بالقضية الفلسطينية وكيفية التعامل معها من وجهة نظر ادوارد سعيد بصفته مثقف.

مهمة المثقف والمفكر الحقيقية هي أن ينتصر لمبادئ يؤمن بها، و يهدف إلى إيصال صورة واضحة للعالم عن قضيته، فإدوارد سعيد يمثل هذا النّوع من المثقفين، فقد شغل بالقضايا الإنسانية وحفظ كرامة الإنسان، ودافع عن الدول المستعمَرة ونقد الدول المستعمِرة بصفة عامة، وشغل بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي وعلاقته بالمجتمع الأمريكي بصفة خاصة ، ودرس سبب ابتعاد السلطة السياسية الأمريكية عن الجدية في إيجاد حل لتسويته باعتبارها قوة عظمى موقفها يبعث على الرِّيبة في علاقتها بإسرائيل، خاصة أنَّه يتعارض مع قرارات الأمم المتحدة المبنية على الحرية والديمقراطية وصون حقوق الشعوب، والقضايا العادلة.

لي أسبابي الذاتية في اختيار الموضوع والمتمثلة في مناصرة القضية الفلسطينية من خلال عمل أكاديمي وميولي للفلسفة السياسية، أما الأسباب الموضوعية هي معالجة قضية راهنة،

وتفكيك الخطاب الاستعماري، وفهم الأيديولوجيا الأمريكية واكتشاف سبب الدعم للكيان المحتل إسرائيل، و معرفة الحلول الممكنة للقضية الفلسطينية بالنسبة لادوارد سعيد.

إننا هنا لا نطرح إشكالية الدعم السياسي الأمريكي للوجود الإسرائيلي في المنطقة منْ زاوية السياسة أو الدين، بل إنَّنا نطرحُها من زاوية فلسفية، لكن ذلك لم يمنعنا من الوقوع تحت طائلة الأحكام السياسية والدينية والإيديولوجية، وسبب ذلك أنّ النموذج الذي اقترحته لمعالجة الإشكالية لم يستطع أن يمنع نفسه من الوقوع في تلك الأحكام. لكننا رغم ذلك حاولنا أن نضبط إشكالية البحث فكانت كالآتي: كيف قراء ادوارد سعيد الإيديولوجيا الأمريكية وموقفها من القضية الفلسطينية؟ ويمكن بناء على هذه الإشكالية أن نطرح مجموعة من التساؤلات فنقول مثلا: كيف برهن ادوارد سعيد على أن الاستشراق أداة استعمارية؟ وهل ما تقوم به أمريكا اليوم يتوافق وأيديولوجيتها الليبرالية؟ من يتحكم في الآخر أمريكا أم إسرائيل؟ وهل هناك حل للمسألة الفلسطينية بالنسبة لادوارد سعيد؟

ولأجل البحث عن مخرج للإشكالية وللتساؤلات الفرعية المنبثقة عنها، كان لابدّ من خطة منهجية رسمناها لتتناسب مع طبيعة الموضوع، وهي تتألف من مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة، ففي المقدّمة مهدنا للموضوع بوضعه في سياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي وطرح إشكالية البحث مع استعراض الدراسات السابقة لتبيين الجديد الذي تأتي به هذه الدّراسة، وفي الفصل الأول المعنون بنقد ادوارد سعيد للاستشراق والنزعة الكولونيالية لذلك كان لابدّ من هندسة البناء المفاهيمي للموضوع من خلال البحث عن مفهومي الاستشراق في اللغة أولا، ثم في الاصطلاح و رأي الاتجاه الديني فيه، ونقد ادوارد سعيد له وكلّ ذلك تمّ في المبحث الأوّل؛ وفي المبحث الثاني تم تحديد مفهوم الاستعمار لغة واصطلاحا ونقد النزعة الكولونيالية.

وقد كان عنوان الفصل الثاني الأسس الفلسفية للإيديولوجيا الأمريكية، وهو فصل يتألف من مبحثين أولهما عنوانه الفلسفة الأمريكية بين الأيديولوجيا الليبرالية والمذهب البراغماتي ضبطت فيه

المفـاهيم والأسـس لكـل مـن الأيـديولوجيا والبراغماتيـة والليبراليـة، وفـي المبحـث الثـاني صـراع الحضارات ونهاية التاريخ عند هنتغتون وفوكوياما ونقدهما.

أما في الفصل الثالث فقد كان عنوانه القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي عند ادوارد سعيد، وينقسم إلى مبحثين أوّلهما عنوانه نقد المجتمع الأمريكي ورفض الاستشراق الجديد عالجنا فيه المجتمع السياسي وعملية السلام الأمريكية، ونقد الاستشراق الجديد، ودور المثقف، أما المبحث الثاني عرّجنا على حدود رؤية ادوارد سعيد لحل القضية الفلسطينية والفرق بين الدولة ثنائية القومية وحل الدولتين، وادوارد سعيد يعول على حل الدولة ثنائية القومية بوصفه الأنسب، ونقد هذا الموقف الأخير الذي تبناه ادوارد سعيد من عدة زوايا.

وتم استكْمال البحْث بخاتمة توصّلنا من خلالها إلى نتائج، وهذه النتائج –من حيث المبدأ – هي نتائج جزئية تتعلق بفصول البحث، ثمّ الوصول إلى نتيجة نهائية تتعلق بحدود التعامل مع إشكالية البحث والجواب عنها الذي لم يكن نهائيا وبالتالي فهو يفتح آفاقا جديدة للتعامل مع إشكالية الأيديولوجيا الأمريكية وعلاقتها بالنزعة الكولونيالية في الشرق الأوسط وخاصة الصراع الفلسطيني الاسرائيلي.

وقد فرضت علينا هذه الخطة اعتماد المنهج التحليلي النقدي بغرض تحليل النصوص الفلسفية انطلاقا من المصادر الأصلية بدءا من النصوص التي أنتجها ادوارد سعيد حول الاستشراق الامبريالية والثقافة والمقاومة، ووصولا إلى نصوص سلام أمريكي سلام بلا أرض.

كان الهدف من وراء البحث الكشف عن حقيقة الصراع الفلسطيني ومن بيده الحل والعقد في الشرق الأوسط ومعرفة الخلل بين المجال المجرد وهي أسس الإيديولوجيا والمجال الإجرائي والعمل عكسها، وتفكيك العقلية الأمريكية من أجل الوصول إلى حل لأكثر القضايا الراهنة تعقيدا.

وهو هدف لم يكن موضع دراسة سابقة حسب رأيي ، إلا في جوانب من بينها: دراسة مديحة عتيق لما بعد الكولونيالية مفهومها وأعلامها أطروحتها من خلال مقال نشر في مجلة

العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجلفة، و الدراسة التي أجرتها الباحثة حيرش سمية في قسم الفلسفة جامعة وهران بعنوان: الفلسفة الأمريكية بين الليبرالية والبرغماتية شارل سندر بيرس نموذجا لنيل شهادة الماجستير، بالإضافة إلى دراسة الباحثة شهيدة لعموري لصراع الحضارات عند هنتغتون ومقال لها نشر في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ورقلة بعنوان الصدام الحضاري...وصناعة الأعداء صموئيل هنتغتون نموذجا .ويمكن أن يلاحظ القارئ أن هذا البحث الذي بين يديه يجمع بين الإيديولوجيا الأمريكية والاستشراق والنزعة الكولونيالية وعلاقتهم بالقضية الفلسطينية والوجود الإسرائيلي وهذا ما تخلوا منه الدراسات السابقة حول الموضوع.

ولم يكن البحث في هذا الموضوع بالهيّن ولا اليسير، خاصة أننا لمسنا تغيراً في بعض مواقف المفكر باختلاف السياقات التاريخية، وهو ما يدفع إلى ضرورة التمييز بين المفكر إدوارد سعيد الشاب وإدوارد سعيد الكهل.

الفصل الأول

نقد ادوارد سعيد للاستشراق والنزعة الكولونيالية

تمهيد: يعد الاستشراق من بين أهم العوامل التي تشرح طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب قديما وحديثا، ويعبر عن الصورة المرسومة في ذهن المجتمع الغربي عن المجتمع الشرقي وخاصة المجتمع الإسلامي، وقد تولدت لديهم هذه الأفكار عن طريق تركيز الباحثين الغربيين واتخاذ المشرق موضوع دراسة، فهناك من يعتقد أنها دراسة عادت بالنفع علينا وهناك من اعتبرها أداة كولونيالية مثل المفكر ادوارد سعيد الذي قدم كتاب بعنوان الاستشراق ألفه لشرح أهداف الاستشراق، ومنه ما هو الاستشراق؟ وماهي النزعة الكولونيالية؟ وكيف برهن إدوارد سعيد على أن الاستشراق له علاقة بالنزعة الكولونيالية الغربية؟

المبحث الأول: نقد الاستشراق

المطلب الأول: الدلالة اللغوية للاستشراق Orientalism: *" الاستشراق كلمة مركبة من الشرق إضافة إلى الحروف الزائدة (الهمزة والسين والتاء) التي تعني في اللغة العربية طلب الشيء، فالاستشراق إذن هو طلب الشرق"*[1].

جاء في تاج العروس: *" الشرق حين تشرق الشمس، وقيل الشرق: الضوء الذي يدخل في شق باب وشرقت الشمس شرقا وشروقا، أضاءت وانبسطت على الأرض".*[2]

ومصطلح الاستشراق مستحدث ولم يكن موجودا في المعاجم القديمة.

الدلالة الاصطلاحية: عرف ادوارد سعيد Edward Saïd *المستشرق: "هو كل من يعمل

---

[1] محمد قدور تاج، الاستشراق (ماهيته، فلسفته، منهجه)، مكتبة المجتمع العربي، عمان، د.ط،2014م، ص 16

[2] مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ج 13، تحقيق: علي بشير، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1994م، ص 237

(*) ولد إدوارد سعيد يوم 1 نوفمبر/تشرين الثاني 1935م في القدس، لعائلة مسيحية (من أب فلسطيني أميركي وأم فلسطينية لبنانية) وترعرع في القاهرة ثم هاجر منها إلى الولايات المتحدة وحصل على الجنسية الأميركية. نال درجة البكالوريوس من جامعة برنستون في الولايات المتحدة عام 1957م ثم حصل على الماجستير عام 1960 م وعلى الدكتوراه من جامعة هارفارد عام 1964. يتقن العربية والإنجليزية والفرنسية، وملما بالإسبانية والألمانية والإيطالية، أغنى إدوارد سعيد الساحة الفكرية العربية والعالمية، ويبقى كتابه "الاستشراق" الذي ألفه عام 1978 من أهم الكتب التي أعطته بُعدا عالميا، فقد أثار ضجة واسعة وجدلا كبيرا في كثير من الأوساط العلمية والأكاديمية العالمية. يمكن العودة الى ادوارد سعيد، خارج المكان مذكرات، ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، ط 1، 2000 م، ص 45 وما بعدها.

بالتدريس أو الكتابة أو إجراء بحوث في موضوع خاص بالشرق"[1]، هذه الدراسة مادة دسمة نظرا للاختلاف بين الشرق والغرب استطاعوا من خلالها أن يسطروا بطولاتهم في الروايات والأشعار وبالطبع في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي على حساب العقل الشرقي " الدوني " بالسردية التي وضعوها هم أنفسهم ، مما يجعله آلية استعمارية لبسط النفوذ في المنطقة فهو،"*أسلوب من الفكر قام على تمييز أنطولوجي و ابستمولوجي بين الشرق والغرب، و بإيجاز هو أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستبنائه وامتلاك السيادة عليه* "[2] ، كما هو الحال بالنسبة لآرنست رينانERNEST REENAN (1823-1892م) ومن هم على شاكلته.

تعددت تعاريف الاستشراق منها ما هو نابع من الإيديولوجيا التي يحملها الباحث ويميل إلى الذاتية كتعريفات أصحاب الاتجاه الديني ومنها ما هو موضوعي وأكثر تجردا كالتعريفات الكثيرة التي قدمها ادوارد سعيد، ومن خلال ما سبق نفهم أن الاستشراق هو دراسة تنتجها أياد غربية تأخذ الطابع الأكاديمي، تعالج المسائل المتعلقة بالعالمين العربي والإسلامي لخلق منفذ يفرض الهيمنة الثقافية بطرق غالبا ما تكون غير مباشرة، وهو نسج صورة غير حقيقية عن التمايز بين الغرب والشرق، علو الأول ودونية الثاني.

المطلب الثاني: دوافع الاستشراق

الدافع العلمي: استشعرت أوروبا حاجتها إلى النهوض بعد ركود دام طويلا فوضعت الآخر وهو الشرقي الذي كان في أوج رقيه موضع الدراسة لمعرفة أسرار التفوق في تلك المرحلة "*إن الباعث على دراسة اللغات الشرقية في أول الأمر كان دينيا وحربيا في القرون الوسطى ، ثم تحول بعد ذلك إلى أغراض علمية هدفها كشف ما تكنه العلوم والفنون الشرقية من كنوز ثمينة*"[3] فكان ثروة يجب استغلالها لخدمة الغرب وهدم الحضارة الشرقية ، ويرى ادوارد سعيد أن "*الاستشراق شأنه شأن الكثير من العلوم الطبيعية والاجتماعية ، كانت ولا تزال له نماذج بحثية ، إلى جانب*

[1] ادوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2006م، ص 45
[2] المصدرنفسه، ص99
[3] أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط، 1998 م، ص 51

الجمعيات العلمية الخاصة به ومؤسساته الخاصة "[1]، ويعني بذلك أن للاستشراق مراكز خاصة به، عرفت انتشارا في القرن التاسع عشر، انتشرت الجمعيات مثل الجمعية الآسيوية للملكية الانجليزية، والجمعية الشرقية الأمريكية. هذا الدافع بنكهة سياسية بالنسبة له ظاهره علمي وباطنه سياسي استعماري، يختلف معه في هذا التحليل المستشرق رودي بارت ويقول ان له هدفا علميا. بحت " *إننا نؤكد بضمير مطمئن أننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية، بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة* ".[2]

الدافع الاستعماري: الدول الغربية لها إستراتيجية لفرض هيمنتها على الدول الأخرى والخطاب الاستشراقي والذي قام بتحليله ادوارد سعيد "*مبينا أنه ليس كما يدعي مجرد فرع معرفي حيادي بل تخترقه حتى النخاع علاقة القوة والسلطة، فدراسات المستشرقين عن الشرق خدمت إلى حد كبير المخطط الاستعماري الهادف إلى إخضاع الشعوب للسيطرة واستغلالها لمصلحته*"[3] ، لا بد للغرب المستعمر من معرفة ما يمكنه معرفته من أحوال هذا الشرق ومداخل السيطرة عليه والاستبداد به ، ولذلك كله تلقف الاستعمار هذه الحركة وكان ملوك الدول الاستعمارية رعاتها وكان قناصلهم في بلدان المشرق عمالها[4]، بهذا يكون المستشرق جندي لا يحمل السلاح إنما القلم الذي يمده بحبر الزيف والتشويه، هكذا عمل عدد كبير من الدارسين للشرق على دعم حكوماتهم لاستعمار الشرق، بإمدادهم بالمعلومات المطلوبة الدقيقة والمفصلة، التي تعينهم على الغزو و امتصاص خيراته ، وإضعاف مكامن الخطر المشكلة عليهم.

---

[1] ادوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، مصدر سابق، ص 101

[2] رودي بارت، الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات الألمانية، تر: مصطفى ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د ط، د ت)، ص 16

[3] مجدي عز الدين حسن، مجلة الاستغراب، نقد الكولونيالية من منظور ادوارد سعيد، العدد 12، صيف 2018م، ص 4

[4] أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 50

المطلب الثالث: الاتجاه الديني في نقد الاستشراق: أول اسم يتبادر في الأذهان عند الحديث عن الاستشراق المفكر العربي _الأمريكي ادوارد سعيد، إلا أن باحثين عرب آخرين ومسلمين سبقوه إلى ذلك.

من بين رواد دراسة الاستشراق الدكتور محمد السباعي (1915-1964م) عن طريق المحاضرات والمناظرات يفصح عن مخالفته عدد من المفكرين والأدباء في دعمهم للمستشرقين أمثال طه حسين الذي أشاد بأعمالهم في مجال الأدب بل يرى أنها ذات قيمة علمية وفكرية عالية ، في حين رفض السباعي العبودية الفكرية لما يسمى بالإنجازات العلمية للمستشرقين من طرف العرب، ويظهر هذا في كتابه الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم، ويذكر فيه أن" *الاستشراق بدأ كما رأينا بدراسة اللغة العربية والإسلام، وانتهى بعد التوسع الاستعماري في الشرق.*"[1]

كما لا يمكن أن ننسى إسهامات، الدكتور محمد البهي (1905-1982م) الذي له كتيب بعنوان المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام ، يظهر من خلاله انه لا يميز بين التبشير و الاستشراق ويعتبر أن " *التبشير والاستشراق في ذلك سواء والفرق بينهما هو أن الاستشراق أخذ صورة البحث، وادعى لبحثه الطابع العلمي الأكاديمي، بينما دعوة التبشير في حدود العقلية العامة وهي العقلية الشعبية*"[2] وعندما سلطوا الضوء عل الجانب الثقافي كان الهدف من وراء ذلك تشتيت اللحمة والتماسك بين المسلمين و الخوف من اليقظة وإدراكهم أن التبشير أصبح ورقة مكشوفة والبديل هو الاستشراق، لم يبتعد عن هذا الطرح المؤتمر الذي عقد حول الفقه الإسلامي عام 1396 هـ، صنف الاستشراق كجناح خاص بالغزو الفكري محشو بالمغالطات خلاف ما يدعيه من خدمة الفكر والعلم والبحث والاطلاع ، المقصد الحقيقي له خدمة الدول الاستعمارية وضرب الإسلام وهم على دراية به وهدم جوهره الذي يشكل أكبر

[1] الدكتور مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، دار الوراق، الأردن، (د.ط، د.ت)، ص 19
[2] الدكتور محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام، مطبعة الازهر، القاهرة، (د. ط، د.ت)، ص 4

الأخطار بالنسبة لهم.[1]، بطبيعة الحال عندما نتكلم عن جوهر الإسلام نقصد به القرآن والسنة حيث شنت ضدهما حملات تشويه والحجة أنهما يحتويان على كثير من التناقض والتضارب فيما بينهما، لزرع الشك في قلوب المسلمين اتجاه هذا الدين ، و قال عبد الكريم الخطيب (1921-2008م) " من وراء هذا التعرف على منابع هذا التراث محاولة صرف أهله عنه ليولوا وجوههم شطر الغرب ويتعلقوا بركاب حضارته ".[2]

وهذا ليس بالأمر الهين فقد تطلب منهم جهد وتحليل وصبر، لرصد نقاط الضعف والقوة بالدقة المطلوبة، مكنتهم من الوصول لأهدافهم المتمثلة في شق الصف الإسلامي، والتسويغ لأنفسهم والتبرير للرأي العام استعمار العالم العربي والإسلامي، بالإضافة لدافع الانتقام وإعادة الاعتبار للمسيحية في القرون الوسطى التي جعل منها المسلمون رمز للانحطاط والظلام في مقابل الإسلام منبع التنوير.

ويقول الشيخ محمد الغزالي (1917-1996م) في كتابه معرض الدفاع عن الشريعة في مطاعن المستشرقين "*أن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبنة في البحث، وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد، وجمهور المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه والافتراء عليه*."[3]، منه العلم ستار لدراسة الشرق إلا أن هذه الدراسة أبعد ما يكون عن الموضوعية، وما تقدمه في معظمه مزيف لتصوير المسلم على أنه همجي رجعي ومتخلف، أستطيع التعبير عن الاستشراق بكلمتين، أنه الابن المطيع للإمبريالية*.

---

[1] مازن صلاح المطبقاني، الاستشراق ومكانته بين المذاهب الفكرية المعاصرة، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م، ص 6

[2] المرجع نفسه، ص 7

[3] محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين،دار نهضة مصر، القاهرة، 2005م، ط7، ص 9

(*) الامبريالية: هيمنة اقتصادية وسياسة استعمارية تقوم على احتكار حيازة بقاع مقتسمه بأكملها. م.رونتال و ب. يودين، الموسوعة الفلسفية، دارالطليعة، بيروت، تر: سمير كرم، مراجعة: صادق جلال العظم و جورج طربيشي، دار الطليعة، بيروت، (د ط، د ت)، ص 49

رغم أن البداية كانت مع علماء المسلمين في مهاجمة الاستشراق وكشف نواياه الحقيقية، والدفاع عن التراث الثقافي والحضاري والفكري، إلا أن كتاب ادوارد سعيد الاستشراق أخرجه من دائرة العلوم الشرعية إلى معالجة موضوعية علمية ومنهجية.

المطلب الثالث: نقد الاستشراق من منظور ادوارد سعيد : الاستشراق هو بمثابة كساء مخروم لفرض الهيمنة الغربية على الشرق يكرس فلسفة رفض الغيرية من خلال رغبته في الاستيلاء على أكبر قدر من الرقعة الجغرافية في الشرق، ما دفع ادوارد سعيد إلى التصدي لتلك الحملات المغرضة المسعورة " *وما كان ينشر في الإعلام الأمريكي عن الشرق الأوسط بعد عام 1973 هو الذي دفعني إلى فكرة كتاب الاستشراق كما جاءت الحرب الأهلية اللبنانية عام 1974 لتزيد تصميمي على ذلك* "[1] هذا ما جعله يصنفه على أنه خطاب مكن الغرب من التجذر في الشرق، وعبر عن ذلك بالقول أنه " لون من ألوان الخطاب ... مكن الثقافة الأوربية من تدبر أمور الشرق"[2].

أخذ ادوارد سعيد على عاتقه مهمة كشف حقيقته وتحييد الستار الذي يتوارى خلفه الخطاب الاستشراقي ومحاولة تفكيكه، وإظهار البعد الخفي منه، لأنّ فيه تكمن نقاط قوة الغرب وضعف الشرق، ومن خلاله تبين له أنه" *نوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الشرق للغرب* "[3]، تمتع بنفس الصبر الذي تمتع به المستشرق في دراسته، مما مكّنه من تقديم نقد منهجي وتحليل عميق، ويترجم العلاقة الثقافية بين الدول الكبرى والمستعمرات وخلص إلى أنه " *نسق استخباراتي مؤسس لخدمة مآرب الآلة الكولونيالية*"[4].

---

[1] ادوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، مصدر سابق، ص 15

[2] المصدر نفسه، ص 46

[3] ادوارد سعيد، خيانة المثقفين، ادوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، تر أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، د. ط، 2011 م، ص 11

[4] رامي أبوشهاب، الرسيس والمختالة، خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر النظرية والتطبيق، دار الفارس، الاردن، ط 1، د ت، ص 59

رأى أن الاستشراق يكرس خطاب التّسيّد والجوهرية بينما هو صناعة إنسانية ، وليس حتمية ثابتة لا يمكن تغييرها بل هو عملية ديناميكية، قال ادوارد سعيد ما قاله جيامباتيستا فيكو Giambattista Vico (1968– 1744م) أن " *البدايات لا تكتشف بل تخلق وتتفاعل وتتطور وفق جدل العلاقة بين المعرفة التراثية والحدود الثقافية وديناميات المخيلة* ".[1] أي هو واقع من صنع البشر ، ما يفسر دراسة سعيد للاستشراق على أنه خطاب استعماري، خطاب تلتحم فيه القوة السياسية المهيمنة بالمعرفة والإنتاج الثقافي الذي أنتج صورة عن الطرف الآخر الصامت المغاير عن العالم الغربي ، غير أن تحليل سعيد جاء مرتكزاً على سياق معرفي وبحثي سابق له يتضمن أعمال اثنين من المفكرين الأوروبيين المعاصرين هما الفرنسي ميشيل فوكوMichel Foucault (1984 – 1926م)، والإيطالي أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci (1891 – 1937م)، اعتبر هذين المفكرين ممن وضعوا أسس البحث في الخطاب الاستعماري، بالإضافة إلى بعض فلاسفة مدرسة فرانكفورت، وربما السؤال الذي يطرح نفسه كيف تمكن الغرب من انجاز خطاب بالجودة التي تمكنه من الهيمنة ؟

الإستراتيجية المتبعة في الاستشراق دس السم في العسل عن طريق الانفتاح الوهمي على الشرق الأوسط والعالم الإسلامي والعربي من خلال تشييد المؤسسات والندوات والمؤتمرات والمقالات والحوارات وصدور عدة مؤلفات لمستشرقين حول الإسلام والعرب تدعي عدم كراهية هذا الدين ومعتنقيه.

وأيضا من غير المعقول أن نحصر التصور الذي نتج عن الشرق في الخيال، بل تم توفير جو الدراسة العميقة والجادة ، لمراكز القوة وإمكانية السيطرة، والهدف منها ليس تشويهه وإمكانية أن يكون كذلك فحسب، بل إخضاعه للقالب الذي أريد له أن يكون عليه، ومقابلة الروائي الفرنسي فلوبير وكشك هانم تثبت ذلك ، حيث أخرجها على أنها نموذج للمرأة الشرقية ، لأنه كان

[1] ادوارد سعيد، تعقيبات على الاستشراق، ترجمة وتحرير صبحي حديدي، دار الفارس، عمان، ط1، 1996م، ص 26

مركز القوة وامتلك مفاتيح السيطرة ، وهو تعبير واضح عن الغرب وإنشائه للشرق، لكن " *من الخطأ افتراض أن هيكل الاستشراق لا يزيد عن كونه هيكلا من الأكاذيب والأساطير* "[1]، ولو كان كذلك لسهل تقويضه وما يحول دون ذلك خطاب متماسك مدعوم بالمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الاستشراق ليس وهما بل دراسة مثبتة الأركان في الشقين النظري والتطبيقي باختصار هو استثمار، حتى الإنسان البسيط في المجتمع الغربي يحدثك عن الشرقي بنفس النبرة على قناعة وليس مفروضا عليه، وصفه غرامشي " *بالهيمنة الثقافية، هي التي كتبت للاستشراق استمراره وقوته* "[2]، فالنزعة التفوقية والتسويق لفكرة أن الإنسان الغربي هو الوحيد الذي يحمل فكر، أما الشرقي فهو متعصب ومتحيز ولا يمكنه النقد.

المبحث الثاني: نقد النزعة الكولونيالية

النزعة الكولونيالية لا يمكن إرجاعها لتاريخ معين لان التاريخ حافل بدول وشعوب طمعت في أراضي مجاورة، لما لها من مكانة إستراتيجية ، يضمن توسع رقعتها الجغرافية وإحكام سيطرتها عليها، كما نعلم أن نظرية السيد والعبد قديمة قدم الإنسان، كما هو الحال بالنسبة للمستعمرات اليونانية، والبربرية، والرومانية ....، إلا أن بعد التطور التكنولوجي في القرن السادس عشر والملاحة ، أصبح من السهل الوصول إلى المناطق المعزولة ونقل أكبر عدد ممكن من المستعمرين والسلاح عن طريق السفن، وهكذا ولد الاستعمار الأوربي و الاستشراق مهد لما يسميه ادوارد سعيد نقد ما بعد الاستعمار.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية للاستعمار (colonialism): "طلب الإعمار أو العمران، استعمره في المكان؛ أي جعله يعمر، استعمر الأرض: عمّرها، أي أمدها بما تحتاج إليه من الأيدي العاملة

[1] ادوارد سعيد، تعقيبات على الاستشراق، مصدر سابق، ص 50
[2] المصدر نفسه، ص 51

لتصلح وتعمُر، استعمر اللهُ عبادَه في الأرض، أي جعلهم ساكنيها عُمّارًا لها." [1] يقول تعالى: "هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" من الآية 61 – سورة هود.

يقول محمد نبيل من الأصح استعمال كلمة احتلال بدل استعمار لأنها تحمل معنى ايجابي بخلاف الاستعمار كما هو واقع، ومن السذاجة أن نسمي الأشياء بغير مسميتها [2].

الدلالة الاصطلاحية للاستعمار: "*هو مشروع الهيمنة السياسية والثقافية منذ القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، والذي انتهى بحركات التحرير في الستينات*" [3] أوربا حاولت فرض سيطرتها على دول الشرق الأوسط وأفريقيا نتيجة أطماع بالدرجة الأولى اقتصادية ودينية _التبشير_ والغزو الثقافي باستعمال كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ويعرفه ادوارد سعيد في كتاب الثقافة والامبريالية " *أن موضع الرهان والمجازفة هو الأراضي والممتلكات، الجغرافيا والقوة كل شيء يتعلق بالتاريخ متجذر طبعا في الأرض*"[4] أي أن مصد الاستعمار والحروب هو مكانة الأرض وما تحمله من ثروات مادية وبشرية، نفهم من خلال ما سبق أن الاستعمار اجتياح جزء من المعمورة لحساب جزء آخر، وفرض السيطرة عليه وإقصاء الشعب الأصلي، وسلبه ممتلكاته .

المطلب الثاني: نقد النزعة الكولونيالية: من أهم الاتجاهات في عصر ما بعد الحداثة ما بعد الاستعمار" *مفهوم ما بعد الاستعمار امتد من كونه مفهوما يشير إلى فترة تاريخية محددة ممتدة من بداية النصف الثاني من القرن العشرين تقريبا إلى يومنا هذا، إلى كونه مفهوما ثقافيا عاما لا يرتبط بعصر تاريخي محدد، وإنما ينطبق على أي نص سردي، يقوض رؤية المستعمر عن نفسه*

[1] محمد نبيل، مدونة الجزيرة.نت، قل احتلال ولا تقل استعمار ، نشر بتاريخ 24/05/2017 ، الساعة 12:22 بتاريخ 10/03/2022 https://www.aljazeera.net/blogs/2017/5/24%88%D9%84%D8%A7-B9%D9%85%D8%A7%D8%B1

2 المرجع نفسه

[3] موسوعة ستانفورد للفلسفة، تر: زينب الحسامي، مراجعة محمد الرشداوي، (د ط، د ت) ص 5

[4] ادوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، لبنان، د ط، 2004 م، ص 77

أيا كان العصر الذي كتب فيه"[1] ، ويقصد به "وصف الكفاح السياسي والنظري للمجتمعات التي مرت بمرحلة انتقالية من التبعية السياسية إلى السيادة. كما سيوظف هذا المدخل مصطلح "الإمبريالية" كمفهوم واسع يشير إلى الهيمنة الاقتصادية والسياسية والعسكرية ،عالجت هذه النزعة إشكالات سياسية، ثقافية، فكرية أهمها الخطاب الاستعماري، الهامش والمركز، حقيقة الثنائية بين الشرق والغرب.

ظهور ما بعد الاستعمار أو ما يعرف نقد النزعة الكولونيالية أتاح فرصة لهدم الخطاب الكولونيالي، مهد لها الأب الروحي فرانز فانونFrantz Fanon (1925-1961)، وسطر قواعدها الثالوث المقدس ادوارد سعيد، هومي بها بهاHomi Bhabha (1909-1966)، غايتري سبيفاك Gayatri Spivak (1942)، أتت كرد على تهميش ثقافة المستعمرات، لأن الرواية الاستعمارية تقصي وجود الشعوب، وتصور الرجل الأبيض الذي مارس ألوان التعذيب والقمع على انه بطل مغامر ضحى بنفسه ليس هذا فقط بل كل ما ينكره عن نفسه يلصقه بالآخر.

فرانز فانون مهندس هذه النظرية وباعثها أطلق عليه وكيل الحقيقة المنتهكة والمتحولة، جعل "*ادوارد سعيد من فانون المدافع عن سرد التحرير المضاد الذي ينتمي إلى حقبة ما بعد الحداثة*"[2] له كتاب يثب ذلك وهو "معذبو الأرض"، درس طبيعة العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر والتجليات النفسية، والاجتماعية التي تنتج عنها، وبعد تحليله السيكولوجي رأى انه لكل فعل ردة فعل على طريقة نيوتن ، وبما أن الفعل استخدام القوة والعنف ، فلابد للتحرر من استخدامها أيضا من طرف الشعوب المستعمرة ، يقول " *إذا كان على الأواخر أن يصبحوا هم الأوائل فان هذا لا يمكن أن يتم إلا بعد قتال حاسم مميت يخوضه الطرفان المتنازعان ...، هذه الإرادة لا يمكن أن تنتصر إلا إذا ألقت في الميزان جميع الوسائل، ومنها وسيلة العنف طبعا* "[3] وبعد هذه المواجهة

---

[1] جون ماكليود وآخرون، نظريات مابعد الاستعمار والرواية، تر أشرف ابراهيم محمد زيدان، مؤسسة بينان، مصر، ط 1، د ت، ص 9

[2] مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية، مفهومها أعلامها أطروحتها دراسات وأبحاث المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، العدد 20، ص 232

[3] فرونز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي وجمال الأتاسي، دار مدارات، ط 2، القاهرة، 2015م، ص 40

العنيفة ونيل الحرية وحق تقرير المصير، لا يمكن للمستعمر أن يرحل عن الأرض التي أحل بها الدمار المادي والنفسي دون تعويض عن أفعاله من تجهيل وتجويع وتشريد وسلب الخيرات، وبعد الاستقلال يجب أن تعتذر عن ما قامت به ومد يد العون للنهوض بالمستعمرات " *لا نقبل أن تكون المساعدات التي تقدم للبلاد المتخلفة برنامج صدقات، فإنما ينبغي أن تكون هذه المساعدات منبثقة من وعيين، وعي يعيه المستعمرون فيفهمون أن هذا من حقهم، ووعي تعيه الدول الرأسمالية فتفهم أن عليها حقا أن تدفع*"[1] ، تقاطع ادوارد معه في حق تقرير المصير ورد الاعتبار للشعوب المستعمرة وتعويضها، إلا انه اختلف معه في طبيعة المقاومة، إذ لا يرى العنف هو الحل بل المفاوضات عندما تكون جادة بإزالة غمامة الهيمنة الثقافية وكشف تزييف الأحداث التاريخية، جسد هذه السلمية التي يدعو لها من خلال مقاومته بالكلمة وهو في هذا المجال مقاوم من الطراز الرفيع، لأنه رفض تصديق الرواية وأراد تحليلها ليتحول من مروي عنه إلى راوي، وهنا يكمن" *دور المثقف في معركة تقرير المصير، ودوره الحتمي لتكوين مركزية شرقية، ردا على المركزية الأوربية /الغربية*"[2] فهو يحكي عن المغلوب عليهم المسلوبة أرضهم المهمشين في السردية الغربية، محاولا فضح المثيولوجيا* البيضاء.

أما فاعلية نقد الخطاب ما بعد الكولونيالي ظهر مع كتاب الاستشراق هذا ما قاله الناقد رامي أبو شهاب في كتاب الرسيس والمختالة خطاب ما بعد الكولونيالية في ميزان النقد العربي " تم التأريخ له منذ نشر ادوارد سعيد لكتابه الاستشراق سنة 1978م، في حين كانت سنة 1990م الفترة التي تحقق فيها الحضور الرسمي ضمن مؤسسة البحث العلمي "[3] لذلك يعد إدوارد سعيد المؤسس الفعلي لنظرية ما بعد الاستعمار في فترة ما بعد الحداثة، ومن الممهدين الفعليين للنقد

---

[1] مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية، مفهومها أعلامها، أطروحتها، مرجع سابق، ص 236

[2] بيل أشكر وفت وآخرون، دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الروبي وآخرون، المركز القومي للترجمة، د ط، القاهرة، 2010م، ص 12

(*) المثيولوجيا: علم دراسة الأساطير

[3] رامي أبو شهاب، الرسيس والمختالة خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 50

الثقافي، أراد ترجمة الفكرة التي انطلق منها المستعمر " أنا أستعمر إذن أنا موجود"، *رفض هذه الفكرة وحاول تغييرها رغم علمه لامتلاك الغرب لذرائع الخطاب إلا انه كان حائل دون مرورها لذا وضعها موضع الشك والريبة والتحليل " مثلما يتقن العالم الأول خطاب التبرير، يتعين على العالم الثالث أن يعي آليات ترجمة هذا الخطاب وتفكيكه ونقضه*" [1] ولا يكون ذلك إلا من خلال رصد بقايا الاستعمار ودراستها دراسة جادة ، ينتج عنها تشخيص سليم للخلاص من المرض العضال وهو المركزية الغربية وسلطة الرجل الأبيض على من سواه .

طبعا المستعمِر والمستعمَر لا يمكن أن يكون وجودهما خارج جغرافي وهي التي يتم عليها ومن أجلها الصراع، إلا أنه لا يمكن حصره في الجغرافيا " *فالصراع معقد وشيق لأنه ليس صراعا حول العسكر والمدافع وحسب، بل هو أيضا صراع حول الأفكار والأشكال والصور والتصورات*"[2] وهو هنا يعبر عن الصراع الثقافي متجاوزا الاستعمار التقليدي إلى الامبريالية وهي النبرة المسيطرة في عصرنا الحالي التي خلفت تشويه تاريخ الشرق من أجل أطماع اقتصادية، سياسية وثقافية. اذْ تختلف الامبريالية عن الاستعمار التقليدي من ناحية مرونتها.

النزعة ما بعد الكولونيالية أتت كثورة على هذا الخطاب الثقافي المستبد وحاولت تعرية الاستعمار ومساندة الشعوب في معرفة التاريخ والدفاع عن حريتهم وثقافتهم ومن أمثلة السردية الاستعمارية التي رفضها سعيد ووضعها موضع النقد، ليس من الجانب الفني للعمل بل من ناحية العمق الاستعماري الذي تحتويه سردية ألبرت كامو Albert Camus (1913-1960م)، والتي تعبر عن اللاشعور الكولونيالي، كما هو معروف عنه غزارة كتابته إلا انه مع ذلك غالبا ما يتجاوز التفاصيل ولا يحكي عنها بل يتجاهل التاريخ وما تسببت به فرنسا للجزائريين ، يركز على الوجود الفرنسي في روايته بل هو جوهرها أما الوجود الجزائري طارئ، على سبيل المثال رواية الطاعون تحكي قصة وهران مع هذا المرض ، يتخللها وصف حي لطبيعة الجزائر وللشعب

[1] ادوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، حوارات مع ادوارد سعيد، تر: نائلة قلقيلي حجازي، دار الآداب، لبنان، د ط، 2008م، ص 494

[2] ادوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، مصدر سابق، ص 78

الجزائري وعاداته وتقاليده ونضاله في صراعه ضد الجوع و الطاعون الذي يحصد مئات بل آلاف الضحايا كل يوم، حديثه عن المعاناة ظاهري فبعد الاطلاع على الرواية تبين لي أنه لا يأتي على ذكر الأسماء فنجده يقول (الناس، المريض، الشخص، المواطن، البعض)، وهكذا إذن من يعيش أو يموت في وهران هو عربي لا اسم ولا عائلي ولا تاريخ ولا هوية له، بل أبعد من ذلك فهو يكرس فكرة أن الجزائر فرنسية فيقول عن وهران في ذات الرواية أنها " *ليست أكثر من مقاطعة فرنسية* ".[1]

إذن جعل من الوجود الفرنسي في الجزائر أمر لازم وضروري فبالنسبة له لا يعقل أن تكون الجزائر عربية خالصة والفرنسي هو مواطن أصلي وفكرة الاستقلال مجرد وهم لأن التابع اقتصاديا سيبقى تابع سياسي وهذا هو " *التاريخ الوحيد الجدير بأن يسرد كتاريخ* "[2] من هنا عمل على طمر تفاصيل تاريخ الجزائر و الوقائع المهمة في نصوصه، يجدر بنا معرفة الدافع وراء هذا الإضمار، و سبر أثره على الجزائر فيما بعد وفهم عقلية المستعمر بصفة عامة، والمنهجية التي اتبعها على انبساط أجيال عديدة. إن تأليف كامو يحركه اللاشعور الاستعماري، باستعمال اللغة الناعمة تشير إلى الإمبراطورية التي شيدها المستشرقون في قالب أدبي، وهي الرواية الواقعية، التي أظهرت أوروبا على أنها رمز التحضر وما غزوها للبلدان الأخرى إلا نشرا للحضارة في البلدان التي تعاني من التخلف، هذا الأخير يعتبر مرادف للعربي والمسلم لأنه ارتبط بالقوة ،و الوحشية، و العنف، و قمع النساء، و تعدد الزوجات ، والأمثلة كثيرة ... ، بينما الأوربي هو المخلص الإنساني _ نكران التعاصر_ وقولهم" *تسلخ الإنسانية عن غير الأوربيين ، وتبرز شعوبا وأصقاعا بأسرها خاضعة ودونية جاعلة إياها مقتضية حكم الأوربيين*"[3].

وسبب مرور هذه السردية هو الحبكة في إنشاء قصر من المرويات عن الذات لنفسها، قصرا انتيكاته افتراضية ممزوجة بالإيديولوجيات والميل، نحتها الرمز الحاضر لا التاريخ الحقيقي

[1] البير كامو، الطاعون، تر: سهيل ادريس، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1981م، ص 5
[2] المرجع نفسه، ص 15
[3] ادوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، مصدرسابق، ص 10

الغابر، فالرواية ليست مجالا أدبيا فحسب بل تعمل على تمتين سطوة الإمبراطورية وتبجل الامبريالية "*فلا ينبغي أن تفصل هذه المسائل عن فهمنا لرواية القرن التاسع عشر، تماما كما أن الأدب لا يمكن أن يبتر عن التاريخ والمجتمع*"[1] هنا تعامل مع المدفون في النصوص وما بين السطور ونقده بمثابة كاشف للحبر السري.

نستنتج أن سلطة الإنشاء هي السلطة الفعلية، لتصبح المعرفة والسلطة وجهان لعملة واحدة، بحيث أصبح من الصعب تسريح التاريخ من الخيال، والواقع من السحر، وخطورتها في انعدام القدرة على تمييز الواقع من الخيال، ونسج سرديات رسمية لا تغفل أي شيء الدين واللغة و...، تقف حائل دون السردية الحقيقية ، نجده هنا يخالف جاك ديريدا Jacques Derrida (1930–2004) في أن لا شيء خارج النص فالنص بالنسبة له هو المفتاح وليس كل شيء.

نقد ادوارد سعيد للاستعمار والامبريالية أسسه على أرضية إنسانية وأخلاقية وفكرية مطالبا بالحرية وحق تقرير المصير للشعوب المستعمرة رافضا الاستعلاء ومركزية جانب على حساب الأخر، لا يعبر عن انحيازه للعرب ولا عدائه للغرب بل على العكس من ذلك يبحث عن سبل الانفتاح ويقول "*بضرورة التواصل والتفاعل، والإثراء المتبادل بين الثقافات و المجتمعات*"[2] لا يتم ذلك إلا من خلال الوعي بأهمية إظهار الحقيقة وكشف النظام الامبريالي، وهذه مسؤولية المثقف الهاوي ممتلك الشجاعة الكافية التي تمكنه من التمرد على السلطة أي المثقف الذي لا يخضع إلا للإنسانية، المدرك أنه لا يمكن الفصل بين المسار التاريخي وجميع أنواع المعرفة الإنسانية لا يمكنهما الخروج عن مفهوم الدنيوية.

خلاصة القول تبدى الخطاب الاستشراقي لخدمة مقاصد استعمارية سياسيّة اقتصاديّة ثقافية ...، اختص بدراسة الشرق خاصة العرب والمسلمين في كل الجوانب، أخذ الطابع الثقافي

[1] ادوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، مصدرسابق، ص 85
[2] المصدر نفسه، ص122

في ظاهره أما حقيقته المبطنة عسكريّ يرمي لفرض الهيمنة الغربية التي تنتعش بها القوة العلمية والعسكرية على حساب الشرق.

مكنته دراسة مهد الحضارات دراسة جادة من تحقيق أهدافه وهي تحريف الثقافة الشرقية وإجبارها على إتباع الثقافة الغربية في طرق التفكير والمعيشة والتعليم ، ما أفرز النزعة الكولونيالية و التوسع الأوروبي في بلدان ما وراء البحر وبقيت هذه النزعة مستمرة تحت مظلة الامبريالية في القرن التاسع عشر بحيث بقيت هذه الدول تحكم سيطرتها وبسط نفوذها مع التخفيف من التواجد العسكري عن طريق الاقتصاد والثقافة والترويج لفكرة علو الأنا ودنو الآخر، يرى ادوارد سعيد أن كل ما علينا هو زعزعة التخيلات المحشوة بالسلطة المستبدة، من خلال وضع التصورات موضع النقد والتحليل، ما ميزه في ذلك دخوله من الباب الواسع وهو باب الإنسانية ليصبح خطابه بذلك عالمي لا يمكن رده لأيدولوجيا معينة، جاء نقده نتيجة الدراسة الدقيقة والعميقة لما يقوم به الغرب في الشرق من هنا يمكن الإجابة عن السؤال لو لم يكن ادوارد سعيد فلسطيني هل كان سيدافع عن حريتها وحقها في تقرير المصير ؟ وتكون الإجابة نعم لأنه داعم للإنسانية وليس لقضايا جزئية، ويتجلى ذلك من خلال نقده للاستشراق والنزعة الكولونيالية.

الفصل الثاني

الأسس الفلسفية للإيديولوجيا الأمريكية

تمهيد: " *تولدت في أمريكا فلسفة تتوافق نقطة نقطة مع الأيديولوجيا* الأمريكية"[1] تعبر عن واقع المجتمع الأمريكي، الذي حاول اقامة التوازن بين الفرد والجماعة، مقدمة حلولا للمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتأتّى هذا بعد النضج وتبلور الوعي بأن هذا المجتمع تحكمه مصالح مشتركة، وجد غايته في المذهب البراغماتي والأيديولوجيا الليبرالية.

فكيف أصبحت أمريكا دولة عظمى؟ وماهي التحديات التي تواجهها؟ ما هو المذهب الذي تبنته؟ وهل ما تقوم به اليوم يتوافق وأيديولوجيتها الليبرالية؟

المبحث الأول: الفلسفة الأمريكية بين الأيديولوجيا الليبرالية والمذهب البراغماتي:

المطلب الأول: مفهوم الايديولوجيا ideology: لغة: كلمة إيديولوجيا دخيلة على اللغات الحية، تعني لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار، الا أنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي، بعد أن أخذها الألمان، ثم عادت الى الفرنسية لتصبح دخيلة حتى في لغتها الأصلية.[2]

اصطلاحا: تعرف على أنها نسق من الأفكار والآراء الفلسفية الدينية الأخلاقية السياسية ...، وتكون الإيديولوجيا اما علمية أو غير علمية بمعنى قد تكون انعكاسها في الواقع صادق أو زائف[3] ، ويعرفها محمد أبو ريان أنها "*مجموعة من العقائد والأفكار والتصورات والمشاعر والتقاليد والآمال والظروف الزمانية والمكانية، التي تؤثر في أنماط السلوك للأمة و الجماعة*" [4]، أي يعتبرها مرجعية متأثرة بالظروف المحيطة بالإنسان، كالعاطفة والمجتمع والرؤى تنعكس على المؤمن بها.

---

[1] جيرار ديلودال، الفلسفة الأمريكية، تر: جورج كتورة والهام الشعراني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط 1، 2009م، ص 32

2 عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 8، 2012م، ص 9

3 م. رونتال وب. يودين، الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 68

4 يحي سعيد قاعود، أطروحة فوكوياما وهنتغتون النظام العالمي الجديد، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، د ط، 1336هـ، ص33

المطلب الثاني: سمات الأيديولوجيا الأمريكية:

- ✓ أرض ميعاد الحرية والمساوة والأخوة: لجوء المهاجرين الأوربيين الى امريكا اما للحاجة او المعاناة من الاضطهاد، طلبا لحرية الفكر والامتثال [1] فأمريكا هي المكان الأفضل لما توفره من حرية وعلى حد زعمهم هي امبراطورية الخيرة وبلد تتحقق فيه الأحلام.
- ✓ الفردية والديمقراطية: منح الفرد الأمريكي حقوق مقدسة تصل الى حق امتلاك السلاح للدفاع عن النفس تحت مظلة الديمقراطية، نظير التزام الفرد تجاه الأمة، اذ تختلط حقوق الفرد مع حقوق الجماعة، ويقول بيرس بوجوب" *عدم الوقوف بوجه طريق الباحث*"[2]
- ✓ النجاح: وهو مفتاح الأيدولوجيا الأمريكية ومدى نجاعة الأفكار" *هكذا تولدت الفكرة القائلة أن كل شيء ممكن يكفي أن يراد كي يوجد*"[3] مما يفسح المجال امام قدرات الانسان العامل.
- ✓ القدرية الظاهرة: الانسان الامريكي هو حامل قيم الخير والحق وصاحب رسالة والله هو من اختاره، وهذا اتخذ ذريعة للتوسع الأمريكي، اذْ كتب جون أوسوليفان" *أتاحت لنا القدرية الظهارة أن نشغل القارة التي منحتنا اياها العناية الالهية* ".[4]بذلك نصبت أمريكا نفسها المسؤول الاول على الشعوب الأخرى.

هذه السمات ولدت المذهب البراغماتي والفلسفة الليبرالية، التي تقوم عليها الإيديولوجيا الأمريكية وسياستها لتعبر عن واقع أمريكي أبعد ما يكون عن الخيال والتحجر، كما عملت على التوازن بين الفرد والجماعة، والتعويل على قدرات الانسان والنجاح مقرون به.

---

[1] جيرار ديلودال، الفلسفة الأمريكية، مرجع سابق، ص 34
[2] المرجع نفسه، ص 37
[3] المرجع نفسه، ص 35
[4] نقلا عن: المرجع نفسه، ص 36

المطلب الثالث: الفلسفة الليبرالية:

مفهوم الليبرالية: لغة: *"مصطلح أجنبي معرب مأخوذ من (Liberalism) في الانجليزية، و(Liberalisme) في الفرنسية وهي تعني التحررية، ويعود اشتقاقها الى (Liberty) في الانجليزية و (Liberte) في الفرنسية ، ومعناها الحرية".*[1]

اصطلاحا: تعرف الليبرالية على أنّها " *مذهب سياسي واجتماعي واقتصادي يرى أن المنفعة، أو المصلحة العامة تقتضي بتوسع القانون، قدر الامكان أمام الحريات الخاصة وأمام ممارستها، قولا وعملا "*[2]، إذاً الفرد يمتلك مساحة واسعة من الحريات ودور الدولة لا يكون إلا في تحقيق الأمان ونجد هذه الفكرة عند مؤسس نظرية الليبرالية المطلقة فريدريك هايك ويقول: " *اقتصار تدخل الدولة، على المجالات الصحية، وتنظيم العمل... خاصة بالنسبة للأطفال وأنظمة التأمينات والتقاعد".*[3] إذاً قيمة الفرد في مقدار الحرية التي يمتلكها باختزال دور الدولة التي تشكل خطر على حريته ، منه نستنتج أن الليبرالية مذهب يخدم المجتمع بالدرجة الأولى يسعى لتحرير الفرد من أغلال سطوة الحاكم، ليصل بذلك إلى التقدم والسعادة . ويبدو أن جذورها _ ظهرت في انجلترا وهولندا مع البروتستانتية ضد ما جاء من تسلط في العصور الوسطى وضد التعصب في القرن الثامن عشر _رأسمالية لتقاطعهما في حق الحرية وتزكية الملكية الفردية في منأى عن الدولة.

نستنتج من خلال التعريف أن الليبرالية ايدولوجيا ذات طابع اجتماعي سياسي تقصد إلى تحرير الفرد بالدرجة الأولى ثم الجماعة، من السلطة التي تعتبر نفسها عليا، لتعطيه الحرية الثقافية والسياسية والاقتصادية.

---

[1] سليمان بن صالح الخراشي، حقيقة اللبرالية وموقف الإسلام منها، الرياض، (د ط) 1429 هـ، ص 12

[2] حيرش سمية، اشراف أحمد العلوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير الفلسفة الأمريكية بين الليبرالية والبرغماتية شارل بيرس نموذجا، جامعة وهران، قسم الفلسفة، ص 5

[3] المرجع نفسه، ص 5

مبادئ الليبرالية:

1. الحرية: هي حق لكل إنسان مبدع، يستطيع التحكم في أفعاله والآخرين ويرى جون ستوارت ميل John Stuart Mill (1806-1873م) أن من لا يمتلك هذه الحرية تعود بالسلب على الإنسان ويجب أن يكون البشر أحرار في تكوين الآراء، والتعبير عنها بغير تحفظ ودون ذلك ستكون النتائج وخيمة من الناحية العقلية والأخلاقية.[1]
2. الفردانية: تعتبر مهمة وأساسية لتحقيق السعادة ف" *تطور الشخصية الفردية الحرة ونموها هو أحد العناصر الجوهرية للسعادة*"[2] بشرط أن يكون الناس على قدر من المسؤولية حتى يتم رسم الخط الفاصل بين حرية الفرد وسلطة الجماعة، اذن المتحكم هو العقل لا الأهواء والميول لكي يكون قوة مؤثر في غيره، أما عمل المؤسسات هو حماية الفرد وحريته دون التدخل في شؤونه.
3. القانونية: وهو أن الدولة هي التي تلتزم بالقانون أكثر من الأفراد، "*كالفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية وتغليب الأول على الثاني، حماية للديمقراطية*"[3] والتزمها باستتباب الأمن والاستقرار، بالإضافة للاهتمام بقطاع الصحة وعالم الأعمال.

هذه المبادئ تفسر تمسك الفرد الأمريكي بها انطلاقا من الحرية الكاملة التي منحته اياها، وحمايته من سطوة الدولة وتدخلها في شؤونه، ولم يعد التفكير في الجانب الديني محضور ولا حتى الدنيوي دون حدود.

تبدو الليبرالية ايجابية وأكثر انفتاح وتحرر ومرونة وتقديس الفرد واتاحة الفرصة الكافية له حيث لم تعد السلطة العليا هي الدولة بل الانسان بحد ذاته ، اذن ليست مبنية على الحتمية أو

---

[1] جون ستوارت ميل، أسس الليبرالية السياسية، تر: امام عبد الفتاح امام وميشيل متياس، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ط، 1996م، ص 185.

[2] المرجع نفسه، ص 185.

[3] حيرش سمية، اشراف أحمد العلوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير الفلسفة الأمريكية بين الليبرالية والبرغماتية شارل بيرس نموذجا، مرجع سابق، ص 67.

السيطرة والخضوع بل المعيار مدى نجاح الأفكار بطريقة عملية ، ما يفسر صمودها طويلا وتمسك كثير من الناس بها لما توفره من سعادة خلاف بعض الأيديولوجيات الأخرى كالنازية ، إلا أنها لا تخلو من العيوب والتناقض والأهداف المبطنة ، فلو ركزنا مع حرية الفرد المطلقة التي لا تحدها حدود نجدها على حساب الجماعة أشبه ما يكون بنظام الغاب والغلبة للأقوى ، كذلك بمجرد سماع الأيديولوجيا الليبرالية يتبادر في الأذهان الاستعمار بحجة أنه يجب احتلال العالم الثالث لتحريره، على السبيل المثال الليبرالية الفرنسية وغزو ها للجزائر، والغزو الأمريكي للعراق ...، لذلك يتضح أن هناك فرد يفقد حريته في مقابل أخر يأخذها وهذا تناقض صريح مع مبادئ الليبرالية التي تدعي ضمان حرية الأفراد بينما تحمي حرية طبقة معينة.

المطلب الرابع: الفلسفة البراغماتية:

المفهوم: لغة: *"لفظ مشتق من اللفظ اليوناني (براغما pragma)، ومعناها العمل ، ويؤخذ منها كلمة عملي".*[1]

اصطلاحا: كلمة البرغماتية تطلق على، مذهب فلسفي ظهر على يد شارلز سندر بيرس charles Sanders Peirce (1878م) وتطور على يد كل من وليم جمسWilliam James وجون ديوي John Dewey يقرر هذا المذهب أن العقل لا يبلغ غايته الا اذا قاد صاحبه الى عمل ناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أي الفكرة التي تحققها التجربة ، ولا يقاس صدق القضية الا بنتائجها العملية ، وقيمة الكرة من قيمة ما نحصل عليه منها وهذي هي الأشياء اليقينية التي لا شك فيها[2] أي فلسفة لا تؤمن بالأفكار المجردة مالم تثبت صحتها بالتجربة ، انتشر هذا المذهب لما حققته الولايات المتحدة الأمريكية من تطور في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والتكنولوجيا ...، هذا ما يفسر وصفها بأنها فلسفة الديمقراطية الأمريكية.

[1] علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البرغماتية أصولها ومبادئها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م، ص 17
[2] المرجع نفسه، ص 17

مبادئ الفلسفة البرغماتية:

1. النسبية: جوهر الفلسفة البرغماتية هو النسبية، ولا تعترف بالمطلق والثابت في الحقيقة، بل الحقيقي ما تم معاينته بالتجربة النافعة للإنسان يصفها بيرس أنها محاولات فزيائية ويتجاوز الاستنباطات الميتافزيقية المبنية على فروض توصف نتائجها باليقينية، بينما طريقته " هي *طريقة العلم نفسه وهي أن أقدم صور للكون على سبيل الافتراض الذي ينتظر الاثبات على أساس ما قد يتكشف لنا من حقائق*"[1] تتميز بقابليتها للصواب والخطأ وفق لما تتيحه من نتائج لاحقا أي على استعداد لتقبل أي شيء ايماننا منها بالحواس.
2. الفردانية: ما يميز البرغماتية هو الاهتمام بالفرد وتقليده المنصب الأول قبل كل شيء، هو معيار النجاح ومصدر الابداع، هو القادر على الانجاز تستوحي منه القيم والمعرفة، يصف جيمس الانسان "*القوة الظاهرة التي ترفع الجماعة وتحفظها وفعله هو الوجه للحياة فلقد وضع الله كلا من الحياة والموت والخير والشر بين يديه*"[2]، والمكانة التي منحها الله له هي التي يستحقها في الحياة وهو سيد أفعاله فهو من أعطاه الحياة وحرية الاختيار فيها وآمن بقدرته على التمييز.
3. المنفعة: وضوح الفكرة أو العبارة مرتبط بما تقده من منفعة مادية، فالتصور الذي لا يدفع للتقدم لا فائدة منه ودون معنى " *ان فكرة ما أو نظرية ما تكون صحيحة بقدر ما تساهم بنجاح في حل مشكلة معينة، وبقدر ما تساعدنا في تجاوز هذه المشكلة والتقدم الى الأمام* "[3] اذاً هو مذهب عملي يبحث عن المنفعة الآنية وما لا يقدم خدمة ومصلحة يمكن الاستغناء عنه.
4. التجربة: لا يمكن حدوث معرفة دون تجربة هذا ما تقوله النزعة البرغماتية، اذن أسبقية التجربة كمصدر لمعارفنا وما تفرزه من نتائج عملية، وهي معيار صدق الأفكار فأصحاب

[1] زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، دار الشروق، بيروت، ط 4، 1994م، ص 204
[2] وليم جمس، ارادة الاعتقاد، تر: محمود حب الله، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، 1946م، ص 11
[3] مصطفى النشار، مدخل جديد الى الفلسفة، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998م، ص166

الفلسفة العلمية وفي " طليعتهم بيرس _فلا يضمنون لك أي يقين فيما يزعمون، انهم يعلمون _ كما علمهم العلم الطبيعي في المعامل _ أن الحقيقة مرهونة بالتجارب التي تؤديها "[1] بمعنى الفرضية غير القابلة للفحص غير مقبولة، ويجب مراعاة غاية التجربة العلمية والعملية، اذن التجربة والبرغماتية لا يمكن فصلهما، لارتباطهما بالنتائج الفورية.

5. مستقبلية : الفلسفة البرغماتية تصب كل اهتمامها على المستقبل ولا تأبه بالماضي، بل لا ضرورة له ويمكن تجاوزه ، والعمل على المستقبل بحيث لا قيمة لمصدر الفكرة انما مدى تحققها في الواقع ، والفلسفات التي تهتم بالماضي والبدايات مرفوضة بدرجة كبيرة كما قال جمس " لنا الآن أن نقرر بثقة ويقين أن الرغبة في تحديد المستقبل وفي تعيينه تكون عنصرا مهما من عناصر الميول الفلسفية وأن كل فلسفة تتجاهل اشباع تلك الرغبة ولا تعمل على ذلك لا يمكن أن تحوز قبولا عاما"[2] ربما الدليل على ذلك تمسك الفرد الأمريكي بالمذهب البرغماتية لأنه لا يقدس الوسيلة بل النتائج هذا ما يمنحه الحرية التي يريدها.

تطور الفلسفة البراغماتية:

شارلس سندرز بيرسCharles Sanders Peirce*: أحد أهم الفلاسفة المعاصرين ورائد الفكر الفلسفي البراغماتي يعتبر كل ما يقدم أو يقال ، لكي يقبل من طرف الجميع ، في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، يجب أن يقود الى تجربة ذات نتائج عملية ومعنوية ، والا فليس له معنى " فكرتي عن أي شيء هي فكرتي عن آثاره المحسوسة"[3] فالمواطن الأمريكي لا تهمه

---

[1] زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، مرجع سابق، ص 206

[2] وليم جمس، ارادة الاعتقاد، مرجع سابق، ص 52

[3] حيرش سمية، اشراف أحمد العلوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير الفلسفة الأمريكية بين الليبرالية والبرغماتية شارل بيرس نموذجا ، مرجع سابق، ص 84.

(*) شارل سندرز بيرس Charles Sanders Peirce (1839_ 1914م) في كمبردج بولاية مساتشوستس، فيلسوف أمريكي ابن لعالم الرياضيات الكبير بينيامين بيرس ، وجاء الابن عالم رياضيات ، وفيلسوف وعالم منطق ، اشتغل بمعمل كمياء ، نذر حياته لما عرف باسم العلوم المضبوطة ، يرى البعض أن دراسته تعد منجما غنيا لا ينفذ من الأفكار الخاصة بالمنطق ونظريات المعرفة ومناهج البحث وللعلوم ومايعرف باسم علم الاشارات والسميوطيقا ، يعده البعض مؤسس المنطق الحديث عني بقضية تخديد أفكارنا وتوضيح المعاني . شوقي جلال، العقل الأمريكي من الحرية الفردية الى مسخ الكائنات، مكتبة مدبولي، القاهرة، د ط، 2000م، ص81

المقدمة بقدر الغاية أو المحصلة والمنفعة من الأفكار فما هو عملي مربح يخدم مصلحته مقبول وما هو مجرد ولا يمكن تطبيقه لا فائدة منه ، اذاً البرغماتية وحسب طرح بيرس هي " *فلسفة تصور العصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة ، وتصور الحياة العامة التي يعيشها الأمريكيون في مدينتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة* " [1] ، وسبب قبولها هو مماثلتها للإيديولوجيا الأمريكية المبنية على معيار النجاح العملي الموصل للحقيقة بعيدا عن الأفكار المجردة مهما كانت قيمتها فهم يبحثون عن نتائج ملموسة مثل الحرية والديمقراطية.

هذا فيما يخص "المعنى" أما "الاعتقاد" الذي لا ينتج عنه سلوك فهو الآخر غير موجود وليس بمشكل حقيقي، على سبيل المثال القول وجود شيطان في المكان، لا يمكنك ابصاره ولا المساك به لا تسمع صوت حركته، لا تحركه ولا تصطدم به، لا سلوك يترتب عن هذا الاعتقاد من المتواجد في الغرفة؛ لذلك لا معنى له.[2]

البرغماتية مع بيرس اتت لتتجاوز مجرد الكلام الى التطبيق ومساعدة الانسان _بصفة عامة وليس فرد بعينه_ لتحديد الفكرة الصحيحة القابلة للتجسيد في الواقع.

صحيح أن شارل سندر بيرس هو أول من استخدم مصطلح البرغماتية وأول من دعا الى العمل بهذا المنهج الا أنها عرفت انتشار واسع مع صديقة وليم جمس والذي لقب بأبو الذرائعية ولتعديل الذي أدخله عليها جعلها تنتقل من الموضوعية الى الذاتية.

وليم جيمسWilliam James*: تولى وليم جمس اعادة هيكلة المذهب البراغماتي متجاوزا بيرس، وجعله أشمل ليتضمن الاعتقاد الديني حيث لم يعنى بمصدرها الا أنه ربط صحتها بالحاجة

---

[1] زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، مرجع سابق، ص 206

[2] زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، مؤسسة هنداوي، مصر، د ط، 1956م، ص 92

(*) وليام جيمس William James (1842 / 1910م) : عالم نفس وفيلسوف أمريكي من أصل أيرلندي، وشقيق الروائي الكبير هنري جيمس، وهو من الدعاة البارزين للبراغماتية ، ومن أشهر آثاره: مبادئ علم النفس، وإرادة الاعتقاد، الفلسفة العملية، ومعنى الحقيقة، ومقالات التجريبية المتطرفة، مرَّ تطور جيمس الفكري بمراحل ثلاث، في الأولى اهتم بعلم النفس، وفي الثانية ركز على شرح فلسفته العملية، وفي الأخيرة شُغل بنوع من الواقعية عُرفت باسم، الواحدية المحايدةNeutral Monism. الفلسفة الأمريكية، جيرار ديلودال، مرجع سابق ص 228

العملية اذ " *لا يمكننا أن ننبذ أي فرض ان كانت النتائج المفيدة للحياة تنبع منه*"[1] ، فانعكاس الاعتقاد الديني بصورة ايجابية على الحياة، وفرض وجود الله يعطي نتائج مفيدة للإنسان بصورة عامة فهو صادق، أي أثره النفعي والخير هو دليل صحة الاعتقاد.

كما جعل منها وسيلة للإجابة عن الأسئلة الفلسفية " *البراغماتية طريقة لتسوية نزاعات ميتافيزيقية* "[2] ، وهي تركيب بين موقفين متعارضين تبدو الصحة فيه عند كل طرف يأتي الحل ليتوسط موقف الخصمين، اذن هي براعة لغوية وقدرة على التلاعب بالألفاظ تصنع التميز وتوجد الحلول العملية، وتخفف حدة الجدال، وفض النزاع الميتافزيقي، اذ أخرجت الفكر من حلق الضيق الى أوسع الطريق وحولته من أزمة في الفهم الى فهم الأزمة.

بالإضافة أن البرغماتية اعتيادية قريبة من النزعة التجريبية، فما يجعل الفكرة متقبلة هو خضوعها للفحص " *الذي يجعل العبارة ذات معنى كونها ذات نتائج عملية تترتب على تنفيذها* "[3] بمعني أن العبارة التي لا يمكن تفعيلها عن طريق تجربة عملية هي دون معنى.

رغم أن البرغماتية عرفت انتشارها الواسع مع وليم جيمس الا أن جون ديوي لا يقل أهمية عنه، وبطبيعة الحال هناك اختلاف بينهما فنظرة ديوي تركز على المنهج العلمي مع تهميش الدين والأخلاق.

جون ديويJohn Dewey*: رائد من رواد الفلسفة الأمريكية اهتم بفلسفة التربية و اثره واضح على التربية الأمريكية وبقيت على رأس اهتماماته، عمل على تطوير المذهب البراغماتي أو ما أسماه الأداتية، تميزه بنقده للاعتقاد القديم عن الحقيقة، فالحقيقة نسبية وغير ثابته كما عرفت

---

[1] برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، تر:محمد فتحي الشنيطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1977 م، ص 473

[2] وليم جيمس، البرغماتية، تر: وليد شحادة، دار الفرقد، دمشق، ط1، 2014م، ص 52

[3] زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، مرجع سابق، ص 213

(*) جون ديوي: (1859/ 1952 م)John Dewey وفيلسوف وعالم نفس أمريكي أحد أعمدة الفلسفة البراغماتية .ويعتبر من أوائل المؤسسين لها. ويقال أنه هو من أطال عمر هذه الفلسفة واستطاع أن يستخدم بلياقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما" العلم "و"الديمقراطية." جيرار ديلودال، مرجع سابق، ص 272-273

سابقا، ويظهر ايمانه بالنسبية في "*الاعتقاد يكون حسنا في وقت، سيئا في وقت آخر*" [1] ، إذن الفروض مقبولة في موضع مرفوضة في آخر بحسب النتائج حسن أم سيء، وحكم ديوي على الاعتقاد من خلال الأثر لا العلة حكم مستقبلي.

ديوي رأى أن الفكرة هي المصوغ والموجه للسلوك، تحقق هدف معين لصاحبها ، ولتحقق من صحتها يجب تطبيقها في الواقع الذي نكيفه مع مصالحنا وان لم تستطع أن تكون هذه الأفكار "*أدوات وذرائع تعين على ذلك فهي لغو باطل ، وخطأ فاحش أن نفرق بين ما هو نظري وما هو عملي من جوانب حياتنا؛ اذ يستحيل فصل الأفكار النظرية عن تطبيقها العملي*"[2] ،إذن الفكرة الصحيح والحقيقية هي الفكرة العملية أشبه ما يكون توأم سيميائي لا يمكن عزلهما عن بعض، نفهم أن الفروض واقعية لها غاية ونتيجة نفعية ، والحكم على صحتها في قابليتها للتنفيذ وتجاوز مجرد الكلام.

و تتحقق حرية الفرد عن طريق التعاون مع بقية أفراد المجتمع، لتقديم حلول للمشكلات التي تصادفهم وهذا هو الدين الحقيقي الذي يواكب الإنسان في حياته بعيدا عن التصورات البالية و المتحجرة، فالإيمان هو روح يبعثها الفرد مع اخوانه لتحقيق غاية واحدة ، وليس مفهوم كلاسيكي لا يتجاوز أسوار المعبد انما هو القدرة على مواجهة المشكلات وتقديم حلول عملية ، وهذه الثورة التي أحدثها ديوي بتجاوز الاعتقاد الى الخبرة والعمل "*انه بدلا من الركون الى الحقائق الثابتة لابد من النزول الى الوقائع الموجودة في عالم التغير، والتي تكتسب بالخبرة.*"[3]

تظهر البرغماتية على أنها فلسفة ايجابية لما حققته امريكا من نجاح عند العمل بها بل هي روح الولايات المتحدة الأمريكية الا انها لا تخلو من النقد فهي لم تبتعد كثيرا عن السفسطائية حيث تعبر عن فلسفة تجارية هدفها الربح المادي والاعلاء من شأن فرد على حساب آخر ، كما أنها ألغت دور العاطفة و الأخلاق_ لعلي أدرج مثال عن معاملة كبار السن في المجتمع الغربي

[1] برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 484
[2] زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، مرجع سابق، ص 119
[3] جون ديوي، البحث عن اليقين، تر: أحمد فؤاد الأهواني ومحمد مدين، المركز القومي للنشر، القاهرة، د.ط، 2015م، ص 6

عندما تنتهي المصلحة منه يترك للعيش وحده ينتظر الموت بينما في كثير من الدول الأخرى مثل الدول العربية الكبير يعبر عن البركة _ أي تفكك الروابط الأخلاقية والعاطفة وتبقى المادة هي السيد.

المطلب الخامس: مواطن التداخل بين الليبرالية والبراغماتية:

نهدف من خلالها لفهم سبب توأم اللبرالية مع البرغماتية وانسجامها والعمل معا لإنجاح المشروع الأمريكي:

1. تركيزهما على الفرد كمعيار للنجاح ومصدر للمعرفة في الليبرالية والبرغماتية.
2. الديمقراطية التي حققت التقدم وهي ما يقر الأمريكي أنه وصل اليها.
3. الحرية وهو ما تنادي به كل من الليبرالية والبرغماتية على حد سواء.
4. لا يهتمان بالكلام بقدر العمل والنتائج الملموسة . والشيء الحقيقي هو ما حقق منفعة وربح مادي.
5. مسألة الدين لا يتمسكان به في الوقت عينه لم يرفض أو يهاجم، لأنه يندرج ضمن مفهوم الحرية والفردانية، لكل فرد أن يعتنق المعتقدات التي يرى فيها منفعة له

الليبرالية والبرغماتية وجهان لعملة واحدة وهي العقلية الأمريكية لارتباطها بشعار العلم والعمل وتحقيق المنفعة ومنه يصعب أو يستحيل فصل أمريكا الحالية عنهما والواقع يثبت ذلك فقيمة الفرد في العمل والقدرة العقلية المقبولة هي المفضية لنتائج عملية، الفلسفة الأمريكية معاصرة وفلسفة للبقاء والشعار هو الغاية تبرر الوسيلة، ما نعكس سلبا على الدول الأخرى _ العالم الثالث _ استعمارهم مشروع لأنه يتعارض مع ايديولوجيتهم.

الانتصار الذي حققته الليبرالية على الاشتراكية دليل على نجاعة هذه الأيديولوجيا وفرض هيمنتها الثقافية على العالم، مما جعلها الحضارة العظمى التي يجب أن تستمر بالنسبة لأنصار

التيار الليبرالي الا أنه بالتأكيد ستواجه صدام مع حضارات أخرى تعمد للبقاء كالحضارة الاسلامية والصينية، فهنتغتون يتنبأ به وفوكوياما كان أكثر تفاءلا، لكنهما تعهدا ايجاد حل لإضعاف الحضارات الأخرى مما يحفظ مكانة حضارتهم.

المبحث الثاني: صراع الحضارات ونهاية التاريخ عند هنتغتون وفوكوياما:

المطلب الأول: مفهوم الحضارة: لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ " *الحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادي والحضارة هي الاقامة في الحضر، والحضر والحاضرة خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف* "[1] وفق التعريف اللغوي الحضارة مرتبطة بأهل المدينة تعبر عن التقدم في طرق العيش والتفكير.

اصطلاحا: " *الحضارة هي الكيان الثقافي الأوسع* "[2] تشتمل ثقافات متنوعة ومختلفة تنضوي ضمن الثقافة العامة للبلد مثلا الثقافة في شمال الجزائر تختلف عن جنوبها الا أنهما يجتمعان في الثقافة التي ينفرد بها هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات، منه الحضارة أرفع التقاء ثقافي يشكله الناس وتميزهم عن بعضهم وتكسبهم هوية ثقافية.

والحضارة أشبه بالطفل لها مرحلة الولادة والنمو والأفول، وتعددت النظريات _ بوزيمان، كويجلي، ميلكون، توينبي _ في اقرار هذه المسألة بالنسبة للحضارة، ويرى هنتغتون أنه رغم " الفروق الأساسية، الا انها جميعا ترى أن الحضارات تتطور عبر مرحلة من الصعوبات والصراعات الى دولة شاملة، ثم تتآكل وتتفسخ "[3]أي أن الحضارات تكابد من أجل البقاء والتطور لكن لها نهاية محتمة وهي الانحلال والزوال .

عرفها ويل ديورانت Will Durant (1885-1981م) في موسوعة قصة الحضارة بأنها " *نظام يعين الانسان على الزيادة في انتاجه الثقافي، وتتألف الحضارة من عناصر أربعة : الموارد*

[1] ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، جزء 6، د ت، ص 907
[2] صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات، اعادة صنع النظام العالمي، تر:طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، دار سطور، العراق، ط 2، 1999، ص71
[3] المرجع نفسه، ص74

الاقتصادية والنظام السياسية ، والتقاليد ، والعلوم والفنون"[1] فالحضارة بالنسبة له تقوم على أربعة أسس ولا تكتمل الا بما تقدمه من انتاج ثقافي.

المطلب الثاني: صدام الحضارات عند هنتغتون*

أنشأ هنتغتون أطروحته صدام الحضارات التي اشتهر بها على أساس سياسي، ليبين أنها أفضل طريقة لفهم الواقع السياسي العالمي، خلافا للنظريات الأخرى التي لم تستطيع الصمود واعطاء تبرير منطقي لما يحدث في الواقع السياسي التي يتبناها البراديغم الارشادي، بصفتها بلغت درجة الكمال ثار عنها على طريقة توماس كوهن وأدخلها المجال السياسي، اذ أحدث هو نموذجه الخاص وصاحب فكرة جديدة هي التي تفتح الأفاق لفهم الوضع الراهن وعمل على انهاء صلاحية نماذج تحليلية لا تدرك النظام العالمي الجديد ، وبقيت بعقلية ما قبل الحرب الباردة، اذن للتقدم يجب " ازاحة نموذج أصبح عاجزا عن تفسير حقائق جديدة أو مكتشفة حديثا و احلال نموذج جديد يفسر تلك الحقائق بطريقة أكثر مقبولية "[2].

هنتغتون والنماذج العاجزة: لم يقبل هنتغتون تبريرات أربعة من النماذج في تحليلها فهي إما مجافية للحقيقة السياسية أو بعيدة عنها، لذلك لا فائدة منها.

---

[1] يحي سعيد قاعود، أطروحات فوكوياما وهنتغتون والنظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص37

(*)صامويل فيليبس هنتنجتون Samuel Phillips Huntington: (1927/ 2008م) بالإنجليزية (هو عالم وسياسي أميركي، وبروفسور في جامعة هارفارد لـ 58 عاماً، ومفكر محافظ. عمل في عدة مجالات فرعية منبثقة من العلوم السياسية والأعمال، تصفه جامعة هارفارد بمعلم جيل من العلماء في مجالات متباينة على نطاق واسع، وأحد أكثر علماء السياسة تأثيراً في النصف الثاني من القرن العشرين ،أكثر ما عُرف به على الصعيد العالمي كانت أطروحته بعنوان صراع الحضارات، والتي جادل فيها بأن صراعات ما بعد الحرب الباردة لن تكون متمحورة حول خلاف أيديولوجيات بين الدول القومية بل بسبب الاختلاف الثقافي والديني بين الحضارات الكبرى في العالم، وهو جدال تمسك به حتى وفاته ، كتاب هنتنغتون الأول لا يزال مقياساً لدراسة كيفية تقاطع الشؤون العسكرية مع المجال السياسي ، كما عُرف عنه تحليله للتنمية السياسية والاقتصادية في العالم الثالث ، آخر كتبه صدر في العام 2004 وكان تحليلاً للهوية القومية الأميركية وحدد ما اعتبرها مخاطر تهدد الثقافة والقيم التي قامت عليها الولايات المتحدة.بالإضافة لعمله في جامعة هارفارد، كان هنتجتون مخططاً أمنياً في إدارة الرئيس جيمي كارتر، وشارك في تأسيس مجلة فورين بوليسي، وترأس عدة مراكز دراسات بحثية. كان ديمقراطياً وعمل مستشاراً لنائب الرئيس ليندون جونسون، هوبرت همفري. قناة الجزيرة : خارج النص كتاب "صدام الحضارات " للكاتب صاموئيل هنتغتون ،تاريخ الاطلاع 2022/05/11 الساعة 18:07 ، الرابط https://www.youtube.com/watch?v=J3FftHxtIBM

[2] صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص 49

1. نموذج وحدة العالم والبهجة أبرز المنظرين له فوكوياما الذي اعتقد ان التاريخ انتهي في أحضان الليبرالية والديمقراطية هي التي أنهت صراع الأفكار، وهي الأيديولوجيا التي سيعيش العالم وفقها لأنها انتصرت في ساحة المعركة بالفعل على الأيديولوجيات الأخرى، وفرت جو من الحرية والسعادة التي يبحث عنها الانسان.

عدم القبول بها لأن الواقع أثبت أن الصراع لم ينتهي فعلا بعد الحرب الباردة التي " ولدت وهما بالتوافق والانسجام الذي سرعان ما تكشف أنه وهم بالفعل أصبح العالم مختلفا في أوائل السبعينات ولكنه بالضرورة ليس أكثر سلاما"[1]، وهو توقع غير صائب ناتج عن غبطة النصر.

2. نموذج ثنائية العالم والتي سبق وأن أشرنا بالحديث عنها مع ادوارد سعيد تقسيم العالم الى شرق وغرب، ودول غنية ودول فقيرة، دول مركزية ودول هامشية، اعتبر انها لا تعكس إلا جزء من الواقع والمسألة أعمق من ذلك لأن الحروب بين الأغنياء تجارية ، والفقراء يحاربون بعضهم وهذا ما دفعه للقول بأن " حرب عالمية طبقية بين الجنوب الفقير والشمال الغني لهي أمر بعيد عن الواقع "[2].

3. نموذج النظرية الواقعية: التي تدعو لتشكيل دول قومية " تحاول تقوية نفسها ومضاعفة قوتها و/أو التحالف مع دول أخرى "[3] هذا الافتراض البسيط هو رأس الخيط لفهم السياسة إلا أنه غير كافي فالعالم أشد تعقيدا من أن يشكل دول قومية لسبب هو عدم نضوج كثير من الدول.

4. نموذج الفوضوي للعالم: يعبر عن ضعف الدول وخلخلتها نتيجة لوجود مؤسسات عابرة لقارات ولما يعرفه العالم من نزاعات بسبب الجماعات المتطرفة و توفر السلاح رفع من حالة الاجرام ...، تعبر عن حالة من العبثية وعدم الاستقرار في العالم، لا يرفض هنتغتون هذا النموذج ككل لأنه لا يبتعد عن الحقيقة، إلاّ أن " حالة الفوضى ليست دون نظام

[1] صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص 52
[2] المرجع نفسه، ص 54
[3] المرجع نفسه، ص 56

بالكلية وصورة فوضى عارمة بلا تمييز "[1] ، لذلك لا يمكن الاستناد اليه لفهم الوضع في العالم.

هنتغتون بعد رفضه والقول بنسبية النماذج قدم نموذجه الخاص المبني على أساس التقسيم الحضاري للعالم واعتمد في هذا التقسيم على الثقافة والدين كمقياس لخطورة الصراع واعتبر نموذجه أفضل نموذج.

صدام الحضارات ومسألة بقاء الغرب:

صناعة العدو: هزيمة المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد سوفياتي أحدث فراغ بالنسبة لأمريكا ما جعلها القوة المهيمنة وأظهرت أن أيديولوجيتها هي الأفضل ، رغم أن ظاهر هذا النصر ايجابي الا أنه يتعارض مع بقائها القوى العظمى لعدم وجود خصم وهذا ما قام بالتحذير منه جيورجي أرباتوف مستشار جورباتشوفGorbachev (1931م) قائلا " لقد فعلنا شيئا فظيعا لكم _ فقد حرمناكم من عدو"[2]، وعبر عنه ايرفنغ كريستول Irving Kristol (1920–2009م) بأن الانتصار في المعركة أمر مذهل غير تخوفه من تحول مسار العداوة من هم الى نحن[3] ، لذلك لابد من خلق منافس تظهر من خلاله تفوقها وتحدد من خلاله أهدافها ويساهم في بقائها وان كان أقل قوة منها ، ايجاد عدو أمر ضروري لتضمن وحدتها الداخلية ، هذا العدو يجب أن تتوفر فيه مجموعة من شروط تظهره على أنه خصم حقيقي ومقنع بالنسبة للعالم بصفة عامة والمجتمع الأمريكي خاصة، "والعدو المثالي لأمريكا سيكون معاديا ايديولوجيا، ومختلفا عنصريا وثقافيا، وقويا عسكريا بحيث يشكل تهديدا له مصداقية للأمن الأمريكي" [4] وهذا ما جرت حوله المشاورات على قدم وساق من بين أبرز الدول التي اختيرت كعدو مرتقب هي الصين كونها قوة اقتصادية

[1] صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص 59

[2] صمويل ب.هنتجتون، من نحن المناظرة الكبرى حول أمريكا ، تر: أحمد مختار الجمال، مراجعة وتقديم السيد أمين شلبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2009م ، ص336-337

[3] لعموري شهيدة، الصدام الحضاري ... وصناعة الأعداء صموئيل هنتغتون نموذجا، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد 24 /جوان 2016م، ص 303.

[4] صمويل ب.هنتجتون، من نحن المناظرة الكبرى حول أمريكا ، المرجع نفسه، ص 341.

صاعدة بوتيرة متسارعة تبعث على القلق، وكذا تمسكها بمعظم الأفكار الشيوعية، بالإضافة لعدم ايمانها بحقوق الانسان والحريات السياسية وبالتأكيد الديمقراطية رغم أن التهديد محتمل من الصين الا أن هذا مستبعد في الوقت الراهن أو حتى المستقبل القريب " *فميزان القوى المتغير بين الغرب والصين لا يجعل الصراع المسلح مؤكدا، وان كان يجعله ممكنا* "[1]، ويبقى محصور في صراع اقتصادي لا تظهر حدته كثيرا.

اذا استبعدنا الصين من الصراع الحضاري على الأقل في الفترة الراهنة، فالعدو الآخر الذي تتوفر فيه معايير المنافس التي تحتاجها أمريكا هو الاسلام لأنه دين بالدرجة الأولى، ولتاريخه الصدامي مع الديانة المسيحية كما عبر عنه هنتغتون لذلك " *الاسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل* "[2]، ما يدعم هذه الرؤية الهوة الثقافية بين الاسلام والمسيحية ما يرشحه لأن يكون العدو المحتمل أو بأدق تعبير العدو المنتظر لأمريكا، وما أظهر الفتيل المشتعل وأخرجه للعلن أحداث 11 سبتمبر 2001 حيث استولى اشخاص على طائرات ركاب أمريكية وصدموا بها ناطحتي سحاب في نيويورك مما أسفر عن مقتل آلاف الناس، أعطت مصداقية لنبوءة هنتنغتون.

إن مسألة بقاء الغرب هو المتسيّد يتوقف على قدرته في التحكم الداخلي لحضارته لأنه لا وجود لمنافس حقيقي يوازيه، فزواله اذن لن يكون علي يد حضارة خارجية، حسب هنتغتون" *القوة العظمى أو القوة المهيمنة، هي عادة قادرة في نظام أحادي القطبية الحفاظ على هيمنتها على الدول الصغيرة لمدة طويلة، وحتى تصاب بالضعف بفعل انهيار داخلي أو بروز قوى خارجية عن النظام*"[3]، فالخطر الذي يحدق بأمريكا كامن داخلها لذلك يجب اشغاله بقضايا خارجية لأن مركزها يوفر لها حماية نفسها من الخارج والتقطن لما يحدث، رغم اثارتها للأزمات.

[1] صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص 338
[2] المرجع نفسه، ص339
[3] محمد سعدي، حول صراع الحضارات، مرجع سابق، ص 203

وغرس خطاب يبث نبرة التعالي وفوقية الهوية الكونية الثقافية الغربية على الهويات الثقافية الأخرى هذا التمايز يخلق الشرخ في العالم ورفض الآخر وعدم تقبله بصفته يمتلك حضارة دونية ما يأجج الصراع ويستحيل أن يهدأ بهذه العقلية، " *إنّ بقاء الغرب يتوقف على الأمريكيين بتأكيدهم على الهوية الغربية وعلى الغربين عندما يقبلون حضارتهم كحضارة فريدة وليست عامة يتحدون من أجل تجديدها والحفاظ عليها ، ضد التحديات القادمة من المجتمعات غير الغربية ، اذ تجنب حرب حضارية كونية يتوقف على قبول قادة العالم بالشخصية متعددة الحضارات للسياسة الدولية وتعاونهم للحفاظ عليها* "[1].

ومن العوامل المهمة لبقاء التعددية القطبية الظاهرية مطلوبة في العالم لأنها تخدم المشروع وتعطي تبريرات لأفعالهم بوصفها ردود أفعال على الطرف الآخر، حيث تبقى أمريكا هي القوة المركزية بصفة خاصة و الغرب عامة " *فلا توجد الآن الا قوة عظمى واحدة وهذا لا يعني أن العالم الحالي أصبح أحادي القطبية، ان النظام أحادي القطبية سيستمر بقوة عظمى واحد، وبعدم وجود أية قوة كبيرة، وبعدة قوى صغيرة* "[2]، فأمريكا لا يمكنها الاستغناء عن هذا العدو البسيط هو الشماعة التي تعلق عليها تصرفاتها.

المحرك للحضارة هو الثقافة والدين أولا ثم الاقتصاد وهو من سبل استمرارية الغرب عامة وأمريكا خاصة تمتلك مفاتيح الهيمنة على الحضارة وهو الاقتصاد العالمي الذي يخدم مصالحها وينهك الدول التي لا تنضوي ضمن الحضارة الغربية تحديدا _دول العالم الثالث_ عن طريق المؤسسات الاقتصادي التي أفسحت لها المجال بالتدخل العسكري والسياسي والتحقيق المشروع الاستعماري، اذن هو ادة لفرض التبعية والسيطرة " *عن طريق صندوق النقد الدولي (IMF) والمؤسسات الاقتصادية الأخرى ينمي الغرب مصالحه الاقتصادية* "[3]، ما غرق الدول الضعيفة اقتصاديا بالديون وجعلها خاضعة للقوى التي تبحث عن البقاء .

---

1 قناة الجزيرة: خارج النص كتاب "صدام الحضارات " للكاتب صاموئيل هنتغتون، مرجع سابق

2 محمد سعدي، حول صراع الحضارات، مرجع سابق، ص 201

3 صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص 294

والهدف من تقسيم هنتغتون للحضارات وجعلها في صدام، هو تمكين الغرب من المحافظة على حضارتهم وجعلها تستمر طويلا، وتهيئة العالم لتقبل أمريكا بالوجه الجديد الذي وجد أنه لابد منه "*بالتالي فان ظاهرة التصادم بين الحضارات ستحل محل الحرب الباردة*"[1] . وهذه الأطروحة حاولت عنونت ما يحدث طيلة عشرين سنة الماضية من معاناة للدول الاسلامية من حروب خارجية وحروب أهلية كيف سيكون مآل الصدام بين الحضارتين وما مدى صحة هذه الأطروحة؟ وهل حصل فعلا صدام بين حضارتين؟

آفاق الصدام بين الحضارتين الغربية والإسلامية: تم اختيار الحضارة الاسلامية كجزء من السياسة العالمية التي اعيد تشكيلها على أنها العدو الموالي الذي يجب أن يتصادم معه العالم الغربي، " *الاسلام عقيدة أكثر استبدادية حتى من المسيحية و الإسلام دين يمزج بين الدين والسياسة* "[2]، اذن الصراع لم ينتهي بل دخل مرحلة ثانية تغيرت فيه قواعد اللعبة واللاعبين قاعدته الحضارة واللاعب الجديد هو الاسلام، هنتغتون لم يبني أطروحته على بينة ولا على طريقة موضوعية بل نزع الى الذاتية والرغبة الغربية في خلق العدو، ما أخرج الاسلام على أنه حضارة همجية ودكتاتورية والأكثر دموية لأن انتشاره بالسيف مقارنة بالأديان الأخرى ووصف التاريخ الاسلامي بأنه مليء بالعنف والحروب وهو غير مبرر بل أن الاسلام في حد ذاته دين عنف، قال هنتغتون" *عن محمد نفسه أنه كان مقاتلا عنيفا ... ولا أحد يستطيع قول ذلك عن المسيح أو عن بوزا* "[3] ، ومادام محمد في نظره ارهابي فتعاليم الدين الذي جاء به كذلك وتدعو لقتل كل من لا يدين به، وهي الفكرة التي روج لها المستشرقون، وأصحاب هذه التغطية تميزوا ببراعة في التزييف والتدليس واخفاء الحقائق، و اعتبر ادوارد سعيد أن هذه الصورة الشائهة للإسلام تجعل منه " *كبش الفداء الذي ننسب إليه كل ما يتصادف أن نكرهه في الأنساق السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة في عالمنا اليوم* "[4] ، وهذا ما فعله هنتنغون بالتحديد بوسم الاسلام بكل

[1] لعموري شهيدة الصدام الحضاري ... وصناعة الأعداء صموئيل هنتغتون نموذجا، مرجع سابق، ص 301
[2] صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص428
[3] المرجع نفسه، ص 427
[4] ادوارد سعيد، تغطية الإسلام، تر: محمد عناني، دار رؤية، ط1، 2005م، ص 37

الصفات الكريهة والبربرية، وسبب ذيوع هذه الصورة هي وسائل الاعلام التي يسيطر عليها الغرب إلا أن هذا لا يبرر الركون والبكاء أمام هذا العداء الممنهج ، وعليهم البحث في *أسباب هذا العداء، وكذلك تحليل العوامل التي تشجعه في الغرب* "[1] وبعد المعرفة على المسلمين أن يظهروا هم صورتهم الحقيقية ، صحيح أنه ليس بالأمر السهل ،لابد له من بالصبر والعجلة والالحاح .

كما أن هنتغتون تجاوز الاعتبارات الاقتصادية والسياسية الى الاعتبارات الثقافية والدينية واعتبر الإسلام هو الحضارة المنافسة مما جعل الغرب يبث النزاعات الطائفية (شيعة / سنة ...) والهدف زعزعة الإسلام من الداخل واخراجه للعالم على أنه دين ارهابي من خلال ما قامت به القاعدة بدايتا وداعش لاحقا ومن هم على شاكلتها، هذا ما يجعل منه خصم ظاهري فقط ضعيف من الداخل ومنقسم على نفسه، يخشون صحوته لأنه سيكون خصم حقيقي وفي صراع مع حضارتهم يهدد الغرب بشكل فعلي.

أعطى صورة للحضارة على أنها مغلقة لكن نحن في زمن الانفتاح ولم تعد هناك حدود حضارية فعليا بل هي مميعة ما يثبت أن نظريته كانت تبريراتها غير منطقية نابعة من الانتماء الى نبرة التعالي الأمريكية ، كما أن الحجج على الصدام مع الاسلام لم تكن تعني الاسلام بل بعض الجماعات المتطرفة التي قامت هي بتأسيسها وتمنحها مشروعية عدائها، هنتغتون يقسم العالم بعقليته الصدامية الى خير وشر ويفتقر للموضوعية فهو ويتجاوز النفط العربي العامل اقتصادي و محور الصراع وتركيزه على دين الاسلام هو مصدر الصراع التاريخي وعدم الاستقرار والقول أنه يمتلك حدود دموية بينما الدارس للتاريخ يجد ان الغرب في القرون الماضية هو السبب في الصدام والمنهج الاستعماري الذي فرضه ومارس فيه كل أشكال العنف .

المطلب الثالث: قراءة ادوارد سعيد لصدام الحضارات: موقف ادوارد سعيد من أطروحة صدام الحضارات ظهر من خلال مقال صدام الجهل.

[1] ادوارد سعيد، تغطية الإسلام، مصدر سابق، ص169

اذ اعتبر " *(هنتغتون منظر وايديولوجي) شخص يريد أن يجعل (الحضارات) و(الهوية) على ماهي ليست عليه كينونات مغلقة بإحكام ومسدودة* "[1] ، إلّا أن الحضارات التي مرت عبر التاريخ منفتحة غير محدودة لا يمكن حصرها وتضييقها الى هذا الحد والتّجاهل المسف لهذه الحقيقة، فقط لأنه يريد أن يعطي المشروعية لأطروحته، وكتابه اثبت محدودية تفكيره وسطحيته ، الذي يعلي من شأن الغرب ويجعلها في موقع الصراع ضد الآخرين، وتركيزه على بعض الجماعات المتطرفة كتعبير عن الاسلام والحكم عليها بأرذل الأحكام ، وضف نفسه مدافعا على الغرب ولم يبالي بالأحداث التاريخية الحقيقية، عارض ادوارد سعيد التهم التي قدمت للإسلام لأنها لا تخرج عن اطار " *التصريحات القتالية بغرض تعبئة الانفعالات الجماعية* "[2]، ولم يكلف نفسه دراسته، وما يصرح به مبني على عدم وعيه بالإسلام الذي آمن به المسلمون طيلة القرون الماضية، وما بناه باطل لأنه من منطلق ذاتي نابع من عدائه للإسلام.

من غير العادل التفكير بهذه الطريقة ومحاولة فصل العالم حضاري في حين أننا نبحث عن السلام، وجب الابتعاد عن هذا النوع من التفكير اللحظي الفضفاض، المستند على معرفة غير حقيقية وهذا ينطبق على " *فرضية (صدام الحضارات) وسيلة مناسبة مثل (حرب العوالم) لتعزيز التفاخر الذاتي الدفاعي بدلا من فهم نقدي للاعتماد المتبادل المربك لعصرنا* "[3].

المطلب الرابع: نهاية التاريخ فوكوياما Francis Fukuyama*: اعتبر أن نظرية فوكوياما

---

[1] ادوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، مصدر سابق، ص 157

[2] المصدر نفسه، ص 160

[3] المصدر نفسه، ص 163

(*) فرنسيس فوكوياما Francis Fukuyama : ولد 1952م، هو عالم وفيلسوف واقتصادي سياسي، مؤلف، وأستاذ جامعي أميركي .اشتهر بكتابه نهاية التاريخ والإنسان الأخير الصادر عام 1992، والذي جادل فيه بأن انتشار الديمقراطيات الليبرالية والرأسمالية والسوق الحرة في أنحاء العالم قد يشير إلى نقطة النهاية للتطور الاجتماعي والثقافي والسياسي للإنسان. ارتبط اسم فوكوياما بالمحافظين الجدد، ولكنه أبعد نفسه عنهم في فترات لاحقة، يعمل فوكوياما في مركز الديمقراطية والتنمية وسيادة القانون بجامعة ستانفورد منذ 2010. قبل ذلك، عمل أستاذاً ومديرًا لبرنامج التنمية الدولية في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز وأستاذ السياسة العامة بجامعة جورج ماسون .تتمحور أطروحات ومؤلفات فوكوياما حول قضايا التنمية والسياسة الدولية .من مؤلفاته النظام السياسي والاضمحلال ، من الثورة الصناعية إلى عولمة الديمقراطية ،أمريكا على مفترق طرق، الديمقراطية، السلطة، وميراث المحافظين الجدد , وغيرهم . قناة الجزيرة ،من واشنطن فوكوياما : احتلال العراق كان خطأ كبيرا ، المقابلة بتاريخ 2015/01/06 ، تم الاطلاع عليها بتاريخ 2022/05/16 على الساعة 14:18 https://www.youtube.com/watch?v=hUcFD8j1Kro

نشأت في رحم الفلسفة وولدت على بساط سياسي لها أبعادها الفكرية والثقافية والأيديولوجية هدفها الوصول للدولة الديمقراطية الحقيقية وتتجاوز المثيولوجيا أو تخفف من حدتها.

سبقت فوكوياما آراء فكرية وفلسفية ودينية في مسألة نهاية التاريخ في الفلسفة اليونانية بالنسبة لأفلاطون كانت في عالم المثل وعند أرسطو ترتبط بنهاية النظام السياسي الفاسد، أما عند المسلمين هناك آيات كثيرة تثبت نهاية التاريخ، قال تعالى: " يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ"(الآية 104) سورة الأنبياء. كذلك عند هيجل أيضا اعتبر نهاية التاريخ في الدولة الليبرالية أو نهايته في مبادئها المثلى لأنّها تدرك معنى الحرية والديمقراطية، وماركس اعتبر نهايته شيوعية، فكيف حدد نهاية التاريخ فرانسيس فوكوياما؟

نهاية التاريخ بالنسبة لفوكوياما هي ليست نهاية أحداث تاريخية فبالمنطق التاريخ لا ينتهي وفي سيرورة لتسجيل الأحداث مادام الانسان يعيش على هذه الأرض ، بل نهاية ايديولوجيات و يقول: "*أن الديمقراطية اللبرالية بإمكانها أن تشكل فعلا منتهى التطور الأيديولوجي للإنسانية و الشكل النهائي لأي حكم انساني ، أي أنها من هذه الزاوية نهاية التاريخ* "[1] ، عمل على تمرير هذه الفكرة من خلال كتابه عن طريق ابراز الايجابيات التي يبحث عنها العالم، من خلال زوال الحروب والصراعات والاستقرار والأمن، امتلاك الانسان لأدوات الرخاء المادي والمعنوي من خلال تطبيق الليبرالية والقضاء على الدكتاتورية وامتلاك الحرية الفردية ويقول "*نعني نهاية التاريخ نهاية الحروب والثورات الدموية فباتفاقهم على الغايات تزول القضايا الكبرى التي يتقاتل الناس باسمها* "[2]، فتوحيد الأيديولوجيا يوحّد الهدف ويزيل الحواجز بين الدول ويقضي على أسباب الصدام والاقتتال فيما بينهم وينشر السلام ، وبطبيعة الحال الإيديولوجيا الموحدة هي الليبرالية لأنها المنتصرة .

[1] فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والانسان الأخير، تر: فؤاد شاهين وآخرون، مركز الانماء القومي، لبنان، د.ط، 1993م، ص23

[2] فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر:حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة،ط1، 1993م، ص 288

مما يعني أنه يتكلم عن النظام العالمي الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية القطب الأحادي المهيمن على العالم لما يوفره من ديمقراطية وحريات فردية ورخاء اقتصادي تحت مضلة العولمة، تبقى أطرحته مجرد فرص مالم تتحقق في الواقع بالتالي هل فعلا قضى هذا النظام على الحروب؟ هل تحققت الديمقراطية والحرية؟ هل زال الاستعمار؟ ألا يوجد منافس لهذا النظام الجديد؟

أطروحة فوكوياما بين التحقق والخيبة:

فوكوياما أخرج كتابه للعلن بعد نشوة الانتصار الذي حققته الولايات المتحدة الأمريكية على الاتحاد السوفيتي، حيث أعلنت الليبرالية هزيمة الشيوعية ، بذلك أصبحت القوة المهيمنة الوحيدة بعد أن أسقطت منافسها ، كتبت نهاية التاريخ على يدها ، برهن تحقق أطروحته من خلال الحالة المعنوية المرتفعة الباحثة عن الاقرار أو الثيموس* *"محاولا استغلال نواحيها الايجابية والعثور على وسيلة لتحييد جانبها المظلم "*[1] ، فالأنظمة الاستبدادية تستغل الجانب السيئ منها لتجعل شعوبها تعترف بها عنوة ، بينما النظام الديمقراطي الحر المدعومة من الجماهير طواعية ، اعتبرها أمر ضروري ومهم لحماية الدولة والمحافظة على مركزها لما لها من أعداء يترصدونها فهي توفر الحماية الخارجية، ما يفسر قول سقراط أنها " *فضيلة سياسية فطرية لازمة لحماية وبقاء أي جماعة سياسية حيث أنها الأصل في تحويل الفرد عن حياة الشهوة الأنانية الى مراعاة الصالح العام "*[2].

ومنه الدولة الليبرالية التي اعتمدت الثيموس لبناء حكم سياسي عادل بالإضافة الى الميجالوثيميا* المعتدلة التي توفر الاستقرار والنهوض الفكري والاقتصادي صورية " *فالديمقراطية تحتاج الى الميجالوثيميا ولن تقوم لها قائمة على أساس من الاعتراف المتكافئ وحده "*[3] لذلك

[1] فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، مرجع سابق، ص166
[2] المرجع نفسه، ص166
[3] المرجع نفسه، ص 274
*الميجالوثيميا: الرغبة في المجد أو جنون العظمة.
* الثيموس: الرغبة في الاعتراف بالذات.

أمريكا كديمقراطية ليبراليا لا تعمل على ازالة الميجالوثيميا بل العكس، تفسح المجال أمام الطامحين في الاعتراف والتفوق لأنها تخلق التنافس وتستغل طاقة الفرد في الانتاج وتوجيهه نحوى التجارة والاقتصاد، وتجعلهم يؤمنون أن ما تقوم به الدولة هو حماية لمصالحهم وبقائهم مركز القوة، يوحي تمجيد الميجالوثيميا بنوع من تقديس أفراد يمتلكون القوة على حساب أفراد أضعف منهم، إلاّ أن الدولة الديمقراطية لم تُغْفل هذا وحاولت اشباع رغبة كل الأفراد بالاعتراف بحقوقهم المتساوية مثال على المعوقين ومعاملته كأسوياء بتوفير حاجياتهم وتفعيلهم في المجتمع وهذا ما يدعم الايسوثيميا*[1] ولا يتعارض معها وجعل منها حافزا.

حسب هذا الطرح التيموسي والاعتراف بنوع من الميجالوثيميا المعتدلة والايسوثيميا المرضية لبقية الناس الباحثة عن الاعتراف واحداث هذا التوازن حققت الديمقراطية الليبرالية نهاية التاريخ وأصبحت هي القوة العظمى والمسيطرة على العالم وحققت انتشار واسع فيه، الا أني أعارض طرح فوكوياما ويعتبر ما قدمه حجج واهية أمام ما يحدث في الواقع.

*الايسوثيميا: الرغبة في الاعتراف بالتساوي.

الفصل الثالث

القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي عند ادوارد سعيد

تمهيد: الأيديولوجيا الأمريكية المبنية على الليبرالية والبراغماتية التي تبرر الغاية بالوسيلة وكذلك تتبنى رؤية المستشرقين في اتهام الإسلام بالإرهاب الذي لمسناه عند هنتغتون في صراع الحضارات ونهاية التاريخ عند فوكوياما، هذا ما يبرر الدعم الأمريكي اللامحدود لإسرائيل، ومن هنا كان موقف ادوارد السعيد واضحاً في المسألة الفلسطينية وعلاقة أمريكا المباشرة بها حيث وجّه نقده للمجتمع السياسي وتعارضه مع مبادئ الحرّية المميّعة التي يتبنّاها، وتعويله على المجتمع المدني وتفعيل المثقفين فيه، ورفض التّعتيم بل الكذب في وسائل الإعلام . والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح من يتحكم في الآخر أمريكا أم إسرائيل؟ وما هو سر الدعم اللامحدود؟ وهل الحقيقة متوفرة أم لا؟

المبحث الأول: نقد المجتمع الأمريكي ورفض الاستشراق الجديد:

قام ادوارد سعيد بفحص السياسة الأمريكية والدور الذي تلعبه في الشرق الأوسط خاصة الدعم لإسرائيل، وانتهى إلى التمييز بين الجهاز التنفيذي أو ما يسمّيه المجتمع الأمريكي السياسي، والمجتمع الأمريكي المدني وموطن التداخل والتباين بينهما، وأبرز الوجه الجديد للاستشراق.

المطلب الأول: نقد المجتمع السياسي وعملية السلام الأمريكية:

يقول ادوارد سعيد: *"أعتقد أن علينا ألا نطرح مسألة فلسطين ضمن إطار ما يقوم به اللوبي العربي واللوبي الصهيوني، بل ضمن الإطار الأهم والأكثر خطورة وهو المجتمع الأمريكي ذاته".*[1] فاللوبيان العربي و الإسرائيلي ما هما إلا عارضان و لا يستطيعان التحرك دون إملاءات المصمم والمتمثل في المجتمع الأمريكي الذي يسعى لبقاء مركزيته، اذ فهمت أنه المحرك لدولة إسرائيل وتمكينها في المنطقة، الشرق الأوسط ، وبسط نفوذها عن طريق الأسلحة والدعم الإعلامي وانتهاج سياسة الرجل المجنون ، ورغم كل الانتهاكات التي تقوم بها، تلبس ثوب الخير وتتباهى بدعم الحرية وتنصب نفسها أرضا لذلك، والتاريخ أثبت غير ذلك فالدولة الأمريكية "دولة امبريالية

[1] ادوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1980م، ص6

لا يماثل سجلها في العنف والدمار سجلّ أي دولة أخرى في التاريخ البشري"[1]، وعمليات السلام ليست إلا نقطة لا تضاهي بحر من العنف والتدخل في الشؤون الخارجية دون توقف أو تعب مثل تدمير جنوب لبنان واليابان وكمبودية والفيتنام وملايين القنابل التي ألقيت في الحرب العالمية الثانية على الشعوب العزل والمواطنين البسطاء بحجة أنها المخلص من الشيوعية وفي رسالة أن أمريكا قادرة على سحق أعدائها ، وهذه العقلية مستمرة إلى يومنا هذا .

أمريكا تقف وراء إسرائيل، بل هي السر في استمرارها " *فالولايات المتحدة ليست الأب الأبيض العظيم. إنها ليست حكما، إنها طرف في الصراع وتدعم إسرائيل. من دون الدعم الأمريكي لا تستطيع إسرائيل المواصلة في تصرفاتها والمجازر وانتهاكات حقوق الإنسان التي نشهدها الآن في الضفة الغربية وقطاع غزة*"[2]، هنا نفهم أن أمريكا مع إسرائيل شريكين في صراع مع الشعب الفلسطيني الساعي لنيل حقوقه التي يبحثون سبل إخفائها قصرا، فأمريكا حليف استراتيجي لإسرائيل تمدها بالدعم المادي والسلاح بكل أشكاله ، وتكن العداء لشعب لا يملك أي حليف أو قوة مكافئة غير الإرادة النضالية والدفاع على الأرض وعنها، وهذا ما يتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان التي تدعيها و تشجيع القمع وتثبيته، واليسار الأمريكي الذي يرفض دعم الأنظمة الاستبدادية والتمييز العنصري الذي حصل في جنوب أفريقيا يدافع عن دولة إسرائيل وأن لها الحق في البقاء، ويتجاهل الشعب الفلسطيني المسلوبة أرضه، ويدفعون على موقفهم بحجة أقل ما يقال فيها أنها تفتقر للإنسانية، وهي "*بما أن آخرين قتلوا الفلسطينيين، فلماذا لا يحق لإسرائيل أن تفعل كذلك أيضا*؟"[3]، أعتقد أن هذا السؤال غير مشروع بالمرة وحجة واهية لا تعبر إلا عن انفصام في شخصية السياسي الأمريكي.

1 ادوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مصدر سابق، ص 8
2 ادوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، مصدر سابق، ص 370
3 المصدر نفسه، ص352

بالإضافة إلى ذلك السياسة الأمريكية قائمة على القوة العسكرية والسلاح فهي تحتل المرتبة الأولى في تصدير الأسلحة ولا تكاد تخلوا دول العالم من القواعد العسكرية الأمريكية مثل البحرين أفغانستان وقطر... الخ.

لذلك كل ما تقوم به لا يعدو أن يكون سطحيا وتظاهر بتقليل حدة الصراع فقط لخدمة مصالحها لا أكثر، تحاول التنصل من كل الجرائم من خلال تزييف التاريخ ، خوفا من وعي المجتمع المدني وتأثره بالحروب التي قامت بها بلادهم في الستينات ، فمثلا القضية الفلسطينية بحسب ما نشاهده في وسائل الإعلام والقنوات التلفزيونية من وجهة نظرهم لم تنشأ إلا منذ زمن قريب نوعا ما ، ولا علاقة للحركة الصهيونية في التشريد والاضطهاد المستمر ، و *"اتفاقية كامب ديفيد* بحد ذاتها نموذج مثالي على هذا الهرب من التاريخ وهو الهروب الذي ميز السبعينات في أمريكا"*[1] ، وعملية السلام في الشرق الأوسط ظهرت على أنها منحة أمريكية وحق الفلسطينيين في تقرير المصير بيد أمريكا وليس نتيجة الكفاح الفلسطيني، وعملت على إخراج العرب المعارضين لكامب ديفيد على أنّهم معادون لأمريكا والسلام العالمي.

هذه من الخيبات التي لا تغتفر بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطيني قيادتها للمفاوضات السرية التي جمعت بين أعضاء المنظمة ومرتزقة ليس لهم من فلسطين إلا الجنسية وعدد من الخبراء الإسرائيليين *"الذين تفاوضوا في بوسطن في الأكاديمية الأمريكية: يتفاوضون حول إجراءات الأمن المستقبلية في الضفة الغربية وغزة، وخاصة أمن المواطنين الإسرائيليين، ولم يذكر أي شخص أي شيء أبدا حول أمن الفلسطينيين"*[2]هذا تفريط صارخ في حقوق الإنسان الفلسطيني

---

[1] ادوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مصدر سابق ص19

[2] ادوارد سعيد، القلم والسيف حوارات مع دافيد بارسميان، مصدر سابق ص 99

(*) اتفاقية كامب ديفد: عملية سلام بين مصر وإسرائيل اتفق عليها في كامب ديفد بتاريخ 17.09.1978 نصت الاتفاقية حق الحكم الذاتي للشعب الفلسطيني، وتحقيق الأمن لإسرائيل . أحمد وافي، اتفاقيات كامب ديفد في ضوء القانون الدولي والصراع العربي الإسرائيلي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر (د ط، د ت)، ص 103-104

مهد لاتفاقية أسلو* المشؤومة التي جرت عدة اتفاقيات لم تكن أحسن حال منها التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطيني بصفتها ممثلا للشعب مع إسرائيل تحت المضلة الأمريكية، تعرف على أنها معاهدة سلام لكنها أثارت استياء ادوارد سعيد الذي طالب بالسلام مرارا وتكرار لأنه يجزم *لم ولن يتحقق عن طريق ما يسمّى بعملية السلام الأمريكية*"[1]، ومحتواها يعبر عن استسلام، ويظهر جليّاً لأن الاتّفاقية بدأت سرية وبظهورها للعلن حققت الدولة الإسرائيلية بتوقيع فلسطيني، وخرجت فلسطين منها دون حقها في تقرير المصير، لا تعبر إلا عن عملية حطّمت الانتفاضة و شلت حركة المقاومة واعتبرت أعمالها إرهابية وشغب، بالنسبة لإدوارد سعيد اتفاقية غزة_أريحا هي كارثة بكل المقاييس فهي "اتفاقية تمنح إسرائيل حق السيطرة على شؤوننا وتجعل منا ساعدها لتحقيق السيطرة".[2] لا أعرف كيف فكر ياسر عرفات عند توقيعه الاتفاق ومصافحة رابين التي يظهر فيها الإذعان والاستسلام، إلا أن ما أعرفه هو أنه أنتج طمس تاريخ شعب والتفريط في حقوقه المستقبلية، بل خيب الآمال، وأوقف التعبئة على حق العودة للاجئين الفلسطينيين.

هذا نوع من الاتفاقيات استمر برعاية أمريكية وانتعش فالسياسة الأمريكية الخارجية لم تتغير في الشرق الأوسط وخاصة اسرائيل التي تظهر لها الدعم يوما بعد يوم، وتبقيها الطفل المدلل في المنطقة، الذي لا يرد له طلب، ومركز اهتمامها والواقع يثبت ذلك مع استمرار النزعة العدوانية لكل ما يمس بمصلحة اسرائيل، وما عمليات السلام التي تتبناها الا حماية لها وإخضاعا للعرب، الذين هم أنفسهم ساعدوا فيه محاباتا لأمريكا وطمعا في رضاها لا لشيء الا لأنها أصبحت عظيمة بعد انتصارها في الحرب الباردة.

هي إذن اتفاقيات سيطرة أمريكية حققت أحلام دولة إسرائيلية، وخلقت لها مكانا بالقوة لا بالسلام كما هو مزعوم وأخذت أرضا من سكانها الأصليين وشرّدتهم، ومع هذا نتّهم بعداء السلام

---

[1] ادوارد سعيد، غزة _أريحا سلام أمريكي، تقديم محمد حسنين هيكل، دار المستقبل العربي، القاهرة، د ط ، 1994م، ص 15

[2] المصدر نفسه، 24.

(*) اتفاقية أوسلو غزة _أريحا يطلق عليه أيضا اعلان المبادئ تم التوقيع عليه في 13 أيلول عام 1993م بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل. ادوارد سعيد الآلهة التي تفشل دائما، تر: حسام الدين خضور، دار التكوين، لبنان، د ط، 2003م، ص 116.

وانعدام ثقافته بل الثقافة السارية هي الحرب، ويرى ادوارد سعيد أنهم "*ينسون أنّ الأسباب التي أدّت أصلاً إلى الحرب لا تزال موجودة، وأنّ إسرائيل دعّمت بقوة السلاح مكاسبها الأصلية على حساب الفلسطينيين*"[1] على حد فهمي لإدوارد سعيد أنه عندما تفرط إسرائيل في السلاح وتدخل في مفوضات جادة مع الطرف الفلسطيني يمكن وقتها الحديث عن السلام وما دون ذلك هو "*تحسين للاحتلال، وإطالة لبقائه لا يأتي السلام إلا بعد انتهاء الاحتلال*".[2]

كل معاهدات السلام التي تم التوقيع عنها من كامب ديفد إلى صفقة القرن، يدفع ثمنها الشعب الفلسطيني باهظا لم ينالوا منها إلا شتات أراضي، وفقدا لتاريخهم، وخضوعا لإسرائيل في مقابل تاريخ وأرض لدولة يهودية تقوم بكل أشكال العنف على المواطنين الأصلانيين ما يثبت أن الفجوة كبيرة "بين لغة السلام الأمريكية والإسرائيلية والوقائع الرهيبة على الأرض عن التجسير، بل لم يقصد تجسيرها أصلا. واستعملت تعابير مثل الإرهاب وعملية السلام من دون أن يكون لها علاقة بالحقيقة"[3].

المطلب الثاني: نقد الاستشراق الجديد: يظهر أثر الاستشراق على الإعلام الأمريكي أو هو صورته الجديدة، لما يقوم به من تزييف مسف للحقائق وجور على القضية الفلسطينية، وتأثير الإعلام والصحافة قوي على المجتمع المدني الذي يجب أن نتعامل معه، اذ يتم تصوير العرب على أنهم مصدر الإزعاج والإرهاب، معادون للسامية، الموقف السياسي للولايات المتحدة الأمريكية مدعوم من طرف الصحافة ينقل صورة شديدة التشويه، ويبث روح العداء.

البداية كانت بإقناع الشعب الأمريكي بأن العربي والمسلم هو عدو للحضارة الغربية اذ" *تنضوي وسائل الإعلام والحكومة والاستراتيجيون الجغراسيون والخبراء الأكاديميون المتخصصون بالإسلام وان يكون هؤلاء هامشيون بالنسبة لمجمل الثقافة_ في جوقة واحدة متناسقة: الإسلام*

[1] ادوارد سعيد أسلو2 ، سلام بلا أرض، مصدر سابق، ص148.
[2] ادوارد سعيد، خيانة المثقفين، مصدر سابق، ص 26
[3] ادوارد سعيد، (اسرائيل، العراق، الولايات المتحدة) دار الآداب، ط1، بيروت،2004م، ص156

تهديد للحضارة الغربية"[1]، ممّا سهّل تمرير فكرة الوقوف إلى جانب الدولة الإسرائيلية، والتقطت صورة ضبابية أصبح الجلاد فيها ضحية، ونجحوا في تجميل صورة الصهيونية في عين الشعب الأمريكي، ادوارد سعيد رأى *أن الكلام الملتوي _هو قلب أو تشويه الحقائق بصورة خبيثة تجعل مثلا الضحية تظهر مظهر المجرم*"[2]، وهذا عيْن ما فعله الإعلام الأمريكي.

فالإعلام الأمريكي يحشر الفلسطينيين في السردية العربية المرتبطة بالإرهاب، والنفط وقصص ألف ليلة ولية من جهة ومن جهة أخرى، باعتبارهم الحلقة الأضعف فلا اسم ولا هوية ولا مكان لهم، بالنسبة لإدوارد سعيد الصحافة الأمريكية" تهتم بموضوعين فقط في الشرق الأوسط اسرائيل والولايات المتحدة. يتمّ المبالغة بكل ماله علاقة بهذين البلدين وبثّه للعالم. كل ما ليس له علاقة بهما يتم إهماله"[3]، مالم يهمل بالنسبة للشخصية العربية المسلمة هو انها ارهابية، وما يهم في الشخصية الاسرائيلية هو انسانيتها تواجه همجية وبربرية العربي، المسلم ،الفلسطيني ، العدو ويظهر هذا على أشهر الصحف الأمريكية والمحطات التلفزيونية.

المطلب الثالث: دور المثقف: المقاومة على الأرض وتنظيم الفلسطينيين لأنفسهم في الخارج يسمح بإيصال الحقيقة إلى طرف مساند، وهو المثقف الحقيقي الذي يسعى *لكسر التصنيفات المقولبة والمختزلة التي تحد من التفكير والتواصل الإنساني كثيرا* "[4] وهو من عول عليه ادوارد سعيد لقدرته على تغيير نظرة الرأي العام تجاه هذه القضية، ومواجهة السلطة السياسية والتعجل بنيل الشعب الفلسطيني حقه.

ادوارد سعيد من خلال محاضرات ريث والتي بثت على الإذاعة البريطانية حاول التكلم عن المثقف بإسهاب من هو وما الذي يستطيع فعله، لخدمة مجتمعه على أحسن وجه، في

---

[1] ادوارد سعيد وبرنارد لويس، الاسلام الأصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، دار الجبل، بيروت، ط1، 1994م، ص104

[2] ادوارد سعيد، وكريستوفر هيتشنر، القاء اللوم على الضحايا الدراسات الزائفة والقضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص 32

[3] ادوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، مصدر سابق، ص329

[4] ادوارد سعيد، الآلهة التي تفشل دائما، تر: حسام الدين خضو، دار التكوين، د. ط، لبنان، 2003م، ص 6-7

مواجهة وسائل الإعلام التي تخلق نوعا من التيه في المجتمع وفي مجابهة فئات تسعى إلى المنفعة الذاتية وتحصل على الحماية على حساب المجتمع، استشهد على ما قاله بكتاب من أمثال انطونيو غرامشي Antonio Gramsci (1891-1937م)،جان بول سارتر Jean-Paul Sartre (1905-1980م)، جوليان بندا Julien Benda (1867-1956م)، أدورن Adorno (1903-1969م)، وبأقوال معروفة لوجوه سياسية كان لها دور مؤثر في هذا المجال مثل روبرت أوينهايم Robert Oppenheimer (1904-1967م)، هنري كيسنجر Henry Kissinger (1923م)، مستشهداً على الدور الهام الذي يلعبه المثقف على الصعيد الشعبي من خلال أحداث هامة مثل فيتنام وحرب الخليج.

وفي هذه المحاضرات حدد أنواع المثقف وكان تقسيمه أقرب ما يكون الى غرامشي الذي ميز بين المثقف التقليدي والمثقف العضوي، فإدوارد سعيد قسم المثقف الى هاوي ومحترف.

المثقف المحترف: وهم المتخصصون أو الخبراء في مجالات معينة ولا يطمحون الى التغيير بل على العكس يدعمون الأوضاع على ما هي عليه ويسعون إلى تثبيتها، يعملون بطريقة آلية روتينية هم "تقنيو غرف تدريس متحفظون لا مبالون، مستخدمون لدى لجنة، تواقون الى ارضاء أصناف مختلفة من أولياء الأمر والوكالات، منتفشون بشهادة أكاديمية واعتبار اجتماعي لا يشجع الحوار وانما يربي السمعة ويرهب غير الخبير"[1]، أي هم صنف يتغذى من يد السلطة ليغذيها وهم خدامها وهدفهم نيل منصب في الوزارة الأمريكية أو كمستشارين للرئيس أو عمال في أرقى الشركات الأمريكية، وهذا النموذج موجود بكثرة في عالمنا العربي.

خلق الخبراء في اعتقادي هو لإسكات المثقف الحقيقي، حيث حجتهم في الرد عليه دائما أنه ليس متخصص في هذا المجال مثل التكلم في الشؤون الخارجية، التي هي حكر على الموالين للنظام.

[1] ادوارد سعيد، صور المثقف محاضرات ريث سنة 1993، ترجمة غسان غصن، مراجعة منى أنيس، دار النهار، بيروت، 1996م، د ط، ص79

المثقف الهاوي: بالنسبة لإدوارد سعيد هو من " يعتبر أن انتماءه الى مجتمع من المجتمعات ، بصفته فرد يفكر ويهتم بما يهم المجتمع ، يمنحه الحق في اثارة القضايا الأخلاقية التي تنشأ حتى في صلب اشتغاله بأشد المسائل التقنية الخاصة بالمهنة التي يحترفها"[1]، نفهم أن هذا المثقف هو حامل لرسالة، انسان يحتك بمجتمعه وفي تواصل دائم معه، حامل لفكر قادر على المواجهة صعب الانقياد من طرف السلطة، ليس له انتماء حزبي، بل انتمائه لأمته وقضاياها، يمتلك الحس النقدي الذي يكشف الحقيقة للمجتمع بشجاعة، صاحب رؤية واضحة، والدور المكلف به حقيقة هو هدم الصورة النمطية للفكر والثقافة التي تغمرنا بها وسائل الاعلام الحديثة التي تضاعف جهدها لخدمة المقتضيات السياسية" لذلك فلابد من تركيز التضامن والجهود الفكرية في مجال السياسة فاذا لم يرتبط المفكر بقيمة في الكفاح السياسي، لن يستطيع تلبية متطلبات الحياة الواقعية، بصفة عامة ، بمستوى المسؤولية اللازمة"[2].

فالمثقف يجب أن يتميز بالفطنة، ولا ينجر وراء أي فكرة تخدم مصالح جهات معينة، بالتأكيد هذا ليس بالأمر السهل، الا أن هذا هو ثمن الحقيقة التي بطبيعة الحال تجعل منه منبوذا مهمشا من طرف الساسة، قريبا من الأمة ومآسيها، وعندما يلمس الناس مصداقيته يكون من المفضلين عندهم. وهو انسان مستقل كما وصفه جاكوبي "انسان عنيد في استقلاليته لا يتأمر لأحد"[3].

بما أن الأول خاضع للسلطة وإملاءتها والثاني هو معارض ولا يقبل الا ما كان حقيقي يوقعهم هذا في صدام، فالأول مدفوع من السلطة ويسعى للمحافظة على مكانته وربحه بينما الثاني مدفوع بروح الهواية المفعمة بالإخلاص والبحث عن الحقيقة الجادة هذا ما يجعله هامشيا ومقابل بالعداء الا أن له القدرة على التغيير وهو من يعول عليه ادوارد سعيد لإيصال صوت الفلسطينيين، الى قلب المجتمع الأمريكي حتى بالرغم من قلة المثقفين الذين نادوا بحقوقها ، ونددوا بانتهاكات

[1] ادوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة وتقديم محمد عناني، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2006م، ص142
[2] المصدر نفسه، ص57
[3] ادوارد سعيد، صور المثقف محاضرات ريث سنة 1993م، مصدر سابق ص79

إسرائيل ، والسبب أن الأغلبية تخاف من تهمة العداء للسامية ، والتي اتخذها الحكام حجة لإذلالهم وإضعاف موقفهم ، بالإضافة إلى أن الصهيونية تشكل جزء من الوضع الثقافي ، كل ما سبق لا يفقدنا الأمل لأنه يمكن الاعتماد على أشخاص من التقليد المناوئ التحرري، كشريك ملهم في النضال الفلسطيني مثل لينكولن ، اتحاد الحرية المدنية الأمريكية ... وغيرهم وهم من يجب وضع الثقة فيهم ويجب اللجوء اليهم " *فانه لم يتم بعد اللجوء اليه والبحث عنه وجعله طرفا في الحوار*"[1] ، في بلورة روح الشعب القومية وما يمكن أن نطلق عليه أمريكا الأخرى ، ويقول ادوارد سعيد في هذا الشأن لا أبالغ إن قلت أنهم على استعداد للوقوف مع فلسطين وحقها في تقرير المصير ، بالاستناد إلى شعارهم حقوق الإنسان والعدالة الفعلية ، بل إنهم من بين العوائق التي تواجه الخارجية الأمريكية ولولاهم لكانت أكثر وحشية[2]، فتعبئة هذه الفئة تسمح للمجتمع الأمريكي معرفة الصورة الحقيقية لنا التي لم تصل اليه، ولا يجب التركيز على القضية الفلسطينية معزولة عن القضايا الأخرى، فعند وضعها في القالب العام وهو الدفاع عن الانسانية والعدالة الاجتماعية ورفض التعذيب والاستعمار وكل أشكال التمييز العنصري، ستجد الدعم المطلوب وتنتج جمهورا مؤيد لمطالبنا.

نستنتج مما سبق أن بالنسبة لإدوارد سعيد الصهيونية ودولة اسرائيل صناعة أمريكية وهي من تتحكم في استمرارها لأنها تخدم مشروع الهيمنة الغربية، وبوابه لمصالحها في المنطقة، وتعزز فكرة عدائها للعرب والمسلمين بوصفهم همج وبربريين وهي الصورة التي نشرها المستشرقون وكرستها الصحافة الهجومية، لكنه لم يفقد الأمل في التغيير بتعويله على المثقف ودوره في كشف الحلقة المفقودة التي يتجاهلها السياسي ويغفلها المجتمع المدني، لأن الحقيقة متوفرة ويستطيع الصادقون أن يبرهنوا عليها ويقدموا الدلائل عن طريق فكفكة النصوص التاريخية وتحليلها، بالإضافة الى التعبئة وهذه مهمة ليست بسهلة تتوقف على مدى تنظيم العرب لأنفسهم .

[1] ادوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مصدر سابق، ص29

[2] المصدر نفسه، ص30

دراسة ادوارد سعيد للمجتمع الأمريكي الهدف منها فهم العقلية الاستعمارية التي مازالت تلازم الغرب ونظرتهم للشرق سعى لإيجاد حلول لتغيير النزعة العدائية تجاه دول العالم الثالث خاصة الدول العربية والاسلامية، ودافع عن حقها في تقرير المصير، في مقدمة هذه الدول دولة فلسطين التي تمثل عمق الصراع العربي الاسرائيلي في المنطقة، قدم حلول تعبر عن مرجعيته العلمانية، ونظرته الانسانية، كيف يجب أن تحل المسألة الفلسطينية بالنسبة له؟ وهل رأيه كان مقبول بالنسبة لأطراف الصراع؟ وهل الوضع أثبت صدق رأيته أم العكس؟

المبحث الثاني: حدود رؤية ادوارد سعيد لحل القضية الفلسطينية

المطلب الأول: الفرق بين الدولة ثنائية القومية وحل الدولتين

مفهوم الدولة ثنائية القومية: لها خمسة أشكال بحسب أستاذة العلوم السياسية الاسرائيلية تمار هيرمان Tamar Hermann اختار ادوارد سعيد الشكل الثالث لتوافقه مع الفكر الذي ينادي به ويتماشى وطبيعة العلاقة بين التداخل الحاصل بين فلسطين واسرائيل، و هو" الدولة الديمقراطية الليبرالية التقليدية التي يتعايش فيها جماعتان قوميتان وتسير الأمور فيها طبقا لمبدأ شخص واحد صوت واحد، وليس أي من الجماعتين القوميتين أية حقوق جمعية وفي مثل هذه الدولة تكون علاقة الفرد مباشرة مع الدولة"[1] بمعنى بالرغم من اختلاف الهويات توحد الشعبين الأهداف المشتركة، مثل الحرية والديمقراطية ، الأمن ، وتحقيق العيش الكريم لكل المواطنية برعاية الدولة التي تساوي بين مواطنيها، و تنظم التعايش فيما بينهم

ويعرفها أيضا ادوارد سعيد الدولة القومية بأنها هي التي " *تسمح للفلسطينيين واليهود الاسرائيليين بالتعبير عن هويتهم القومية*"[2] فهي تسمح بتجاوز الفروقات بينهما، وتوفر مرونة

[1] محمود محمد الحرثاني، يوتوبيا التعايش الدولة الواحدة في فلسطين: الحال والمآل، الدار العربية للعلوم، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط1، 2014م، ص 35

[2] ادوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، مصدر سابق، ص489

للتعايش السلمي، لذلك نادى بها فهي الحل الأمثل للمسألة الفلسطينية وتسمح لليهود والمسلمين والمسحيين بالعيش في دولة واحدة تحفظ حقوقهم بالتساوي.

مفهوم حل الدولتين: صعوبة تحديد هذا المفهوم من صعوبة حل القضية الفلسطينية حيث كل طرف يعرفه حسب مصالحه وحسب مطالبه، وخطره يكمن في بقاء أهم الملفات عالقة(القدس، اللاجئين، حق العودة.....)، من بين تعاريفه" *هو حل اقتُرح لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي على أساس قيام دولتين إحداهما إسرائيل وتقوم على أرض فلسطين المحتلة عام 1948، والأخرى فلسطين وتقوم على أراضي حدود الرابع من يونيو/حزيران 1967 قبل هزيمة العرب في الحرب الشهيرة التي عرفت تاريخيا باسم النكسة*."[1] ومن بين القضايا الشائكة بالنسبة للمسألة الفلسطينية القدس عاصمة فلسطين والتي جعل منها ترامب عاصمة لإسرائيل في صفقة القرن، ضربت حل الدولتين في مقتل.

المطلب الثاني: الحل عند ادوارد سعيد في الدولة ثنائية القومية: يؤمن ادوارد سعيد بفكرة التعايش، الفلسطيني الاسرائيلي، يقول *"لاطالما آمنت بحل مبني على دولتين. طالبت بذلك طيلة سنوات. وهذا موقف ثابت"*[2] لكن موقف ادوارد سعيد لم يبقى ثابت كما قال وتطور من حل الدولتين الى حل الدولة الواحدة بعد معاينته للواقع ورؤية او حجم المستوطنات التي بنيت في حدود دولة 67، والتداخل السكاني بين اسرائيل وفلسطين وانعدام الحدود التي يمكن أن تبنى عليها دولتين " *اليهود والاسرائيليين والفلسطينيين منظفرون ديمغرافيا، على نحو يتعذر تغييره*"[3] هذا

[1] صفحة الجزيرة، مقال حل الدولتين حدود ما قبل الهزيمة 67 مفاهيم ومصطلحات، ، نشر بتاريخ 2016/12/30، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/05/31
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2016/12/30/%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%AA%D9%8A%D9%86-%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF-%D9%85%D8%A7-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D9%87%D8%B2%D9%8A%D9%85%D8%A9-67

[2] ادوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، مصدر سابق، ص 371

[3] ادوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبوزينة، دار الآداب، بيروت، ط1، 2007م، ص20

تشابك يحول دون فصلهم عن بعضهم فهناك فلسطينيين ويهود يعشون على الأراضي المحتلة عام 1948 أو ما يعرف بالخط الأخضر.

كذلك خيبة الأمل التي ولدتها اتفاقية أسلو باعتبارها معاهدة استسلام وألغت الوجود الفلسطيني وثبتت الدولة اليهودية الاسرائيلية، رأى أن الحل الأنسب هو القيام على أساس دولة علمانية وعمل على أن تحتوي" هذه المبادرة الفلسطينية الدنيوية (العلمانية) "[1] كل الأطراف وتضمن حق العودة للفلسطينيين في الخارج وبقاء اليهود على هذه الأرض متساوون في الحقوق والواجبات أي دولة مواطنة تستوعب التعدد الثقافي والديني واللغوي، وتقضي على الصراعات التي أنهكت الشعبين وحالة عدم الاستقرار وانعدام الأمن ، وصرح أنه "ضد فكرة التقسيم وكبديل عن ذلك عبر اقامة دولة يهودية/فلسطينية ديمقراطية "[2] هذا الحل الذي طرحه ادوارد سعيد _ أشبه بدولة إسراطين عند معمر القذافي في كتابه الأبيض_ بديل عن فشل حل الدولتين، وقد عرف انتشار واسع من خلال المناقشات حوله، سواءً بالرفض أو القبول، الجماعة المؤيدة له في داخل فلسطين أو خارجها تستند الى أن ما هو حاصل تمييز عنصري ونظام أبارتايد يمكن التخلص منه عن طريق هذه الدولة التي تعطي كل ذي حق حقه.

من بين من دعاة الدولة الواحدة ويجدون فيه الحل المرضي الدكتور عبد الوهاب المسيري حيث يقول: " ليس هناك ما يمنع من تطبيق نموذج جنوب افريقيا في الانتقال السلمي من حالة الحرب والظلم الى حالة السلم والعدل في فلسطين المحتلة"[3]، فبالنسبة لهم الدولة العلمانية أن من إيجابياتها أنها لا تقصي أحداً، وتقضي على الحساسيات الدينية وتوحد الشعوب على اختلافهم في الدين و الجنس واللون، وتتوافق هذه الرؤية مع المبادئ التي تتبناها الأمم المتحدة وايديولوجيتها الليبرالية، ودعمها لحقوق الانسان وحريته، ما يجعل الدفاع عنها أمرا سهلاً في المحافل الدولية ولعلى هذا ما يرهب، الحركة الصهيونية والدولة الاسرائيلية لأنها مبنية أساسا على

[1] ادوارد سعيد، خيانة المثقفين، مصدر سابق، ص 76
[2] فخري صالح، النقد والمجتمع حوارات، دار كنعان، دمشق، ط1، 2004م، ص 124
[3] عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج6، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م، ص346

دولة دينية وينادون بيهوديتها، يجعلها تقف أما ثلاث خصوم وهم الدين الاسلامي، الدين المسيحي، والدولة العلمانية، هذا ما يضعف قوتها وحجتها، ويكشفها للعالم على حقيقتها، فلا وجود لدولة أخرى على حد علمي تنادي بدينية الدولة التي لا تعترف بالآخرين .اذن تكشف الهوية الصهيونية وتزيل صبغتها وتبين عدم مشروعيتها.

ونجد المفكر الفلسطيني عزمي بشارة (1956م) يرحب بحل الدولة الواحدة، ويعتبره من أنجح الحلول النظرية المطروحة يقول : *"(حل الدولة الواحدة)، في رأينا أيضا هو الحل الأفضل والأكثر استيعابا لمركبات الحقوق الفلسطينية، ويتضمن رسالة ديمقراطية الى المجتمع الاسرائيلي"*[1]، أي كسب المجتمع الاسرائيلي حليفا وتعبئته تحت مظلة الديمقراطية و العدالة باستقطاب اليهود الذين سئموا الوضع ونظام التمييز العنصري الذي لم يتحقق من خلاله استقرارهم وهو الخيار المناسب للمرحلة الراهنة، نفهم من ذلك أنه لا يدعم الكفاح المسلح والصراع العسكري، لأنها ليست الطريقة المثلى لحل صراع قائم على الأبارتايد.

ينتج عنما سبق أن ادوارد سعيد وتيار الدولة العلمانية، يريد ايصال فكرة أن حق تقرير المصير مرهون بمدى قابلية المجتمع الفلسطيني في التعامل مع الاسرائيليين لمواجهة الصهيونية، ومدى قدرتهم على إقناع الآخر بمشروعية نضالهم بطريقة سلمية وإعطاء الأمان لهم بأنهم سيعيشون على قدم المساواة في دولة واحدة لأن خلاف ذلك لا يخدمهما، " فبالنسبة الى العديد من الإسرائيليين، المسألة إما مسألة صراع طويل وبلانهاية أو محاولة للتوصل الى نوع من التكيف. وإلا فكلانا مصيره الهلاك."[2] أي مسألة نهاية الصراع مرهونة بمدى فهمها لبعضهما وخدمة مصلحة مشتركة بخطة استراتيجية تخرجهم من الأزمة، بالإضافة الى أنه يجب التخلي عن العنف الذي انعكس سلبا عليهما، وتعد هذه الطريقة مثالية لكسب الرأي العام العالمي ضد عملية

[1] عزمي بشارة، أن تكون عربيا في أيامنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009م، ص 182
[2] ادوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، مصدر سابق، ص312

الاستيطان، في هذا الشأن كثيرا ما يتغنى ادوارد سعيد بمانديلا وكيف استطاع اقناع البيض بمواجهة نظام التمييز العنصري والوقوف الى جانبهم.

المطلب الثالث: نقد الدولة ثنائية القومية: وهي التي نادى بها ادوارد سعيد وشدد على ضرورة اقامتها، لم تصمد أما النقد والأوضاع الراهنة، حيث كانت غير مقبولة لدى عدة اتجاهات، أولهم اليهود المتطرفون الذين يرفعون شعار اسرائيل من النهر الى البحر، وفي الاتجاه المعاكس حركة ناطوريا كارتا* وهم يهود يعارضون قيام دولة يهودية، وكذا الحركات الاسلامية باعتبار القدس وقف اسلامي، بالإضافة الى تطور المقاومة المسلحة التي راهنوا على فشلها، فكيف برهن كل اتجاه على رفضه لفكرة الدولة ثنائية القومية؟

ينادي متطرفو اليهود بدولة اسرائيلية كاملة السيادة ورفض الوجود العربي الفلسطيني، ونعلم أن النمط الاستعماري يسيطر على السياسيين في (اسرائيل)، لا يبحثون عن سلام حقيقي ويزكون روح العداء، بالتنكيل بسكان فلسطين في غزة وضفة وفلسطينيو 1948 يثبت ذلك تداول وسائل الاعلام لقول "بيرس ونتنياهو يجمعان على رفض الدولة ثنائية القومية"[1] هذا التصريح الواضح يبين تمسكهم بالدولة اليهودية، لأن الدولة ثنائية القومية تتعارض وزعمهم أن الأرض التي حلو بها بلا شعب لذلك لن يعترفوا بها لأنهم يهدمون مشروعهم اسرائيل الحلم، اذن هي محاولة بائسة لم تكن مقبولة عند الطرف الآخر ويقول وزير التربية الاسرائيلي الأول بن زيون دينور "*في بلدنا لا يوجد متسع سوى لليهود، سنقول للعرب أخرجوا اذا لم يوافقوا، اذا قاوموا سوف نخرجهم بالقوة*"[2] الذي كثيرا ما نتوسل لهم للتعامل معنا ، ادوارد سعيد رفض التوسل في المفاوضات، لكن هذا الحل أجد فيه أكثر اذلال وانقاص من قيمة فلسطين التاريخية، وبأي منطق تمنح دولة

[1] محمود محمد الحرثاني، يوتوبيا التعايش الدولة الواحدة في فلسطين: الحال والمآل، مرجع سابق، ص 16

[2] مؤسسة القدس الدولية، القدس في قبضة الجدار، ص50

(*) منظمة ناطوري كارتا أو حراس المدينة: هي منظمة لليهود الأرثوذكس المحافظين، معادية للصهيونية وتنادي بضرورة إزالة دولة إسرائيل، ظهرت منظمة "ناطوري كارتا" التي تعني باللغة الآرامية حراس المدينة عام 1938، وتكونت أساسا من مجموعتين من "يشوب (yishouv) "أي يهود ما قبل الصهيونية الذين سكنوا فلسطين قبل قيام إسرائيل, قدمتا من المجر وليتوانيا. صفحة قناة الجزيرة، منظمة ناطوريا كارتا اليهودية، نشر بتاريخ 2009/07/05، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/06/01، على الساعة 12:35، https://www.aljazeera.net/news/international/2009/7/5/منظمة-ناطوري-كارتا-اليهودية

مستعمرة و دولة مستعمرة حق تقرير المصير على حد سواء. حتى عزمي بشارة الذي يريد تحقق الدولة الواحدة يعترف بأن اسرائيل هي من تقف حائل دون تطبيقه، *"اسرائيل ذاتها باتت تلجأ الى خيار حل الدولتين، رسميا منذ تولي شارون رئاسة الحكومة، خشية من تطور واقع كهذا يدفع باتجاه الدولة الواحدة"*[1] وهذا عائق لا يمكن تجاوزه لأن اسرائيل هي الطرف الآخر في الصراع، ومادام هذا التشدد من الجانب الاسرائيلي يبقى تحقق هذه الدولة مجرد وهم.

أيضا تعرف الأوساط المتدينة اليهودية حركات ضد دولة إسرائيل منذ النشأة وذلك باعتبار أن الفكر الصهيوني خارج عن التعاليم اليهودية الموجودة في التوراة والكتب المقدسة اليهودية، من أبرزها "حركة ناطوري كارتا"، تعنى بمناهضة الحركة الصهيونية والكيان الإسرائيلي المغتصب للحق الفلسطيني حيث يحرقون العلم الإسرائيلي في ذكرى تأسيس الدولة من كل عام ويرفعون العلم الفلسطيني ويصلي أعضاؤها يومياً لأجل التفكك السلمي والسريع لدولة الكيان الإسرائيلي فهم يرونه يوم حداد.

تعتبر المنظمة أن الله عاقب اليهود بإزالة دولتهم في العهد القديم، ويمكن للسيد المسيح فقط إعادة إنشاء دولة جديدة لهم، لذلك فإن أي محاولة بشرية لإحياء دولة يهودية تعد معارضة لمشيئة الرب وهو ما سيزيد من معاناة اليهود، إذن الوعد الإلهي هو الذي يعيد لم الشمل لليهود ويعترفون أنه من غير الممكن وجود دولتين لشعبين لأنه ليس الحل الأمثل، الحل هو إعادة كل الأرض للفلسطينيين.

هذا بالنسبة للموقف اليهودي أما في الاتجاه الاسلامي فاليهود كتب عليهم شتات ولا دولة كما قال الحاخاما المعارضين لقيام دولة يهودية، استشهد المسلمين على ذلك بآيات من كتاب الله العزيز، قال تعالى" وَقطّعْنَاهُم في الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُم الصَّالِحُون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيِّئات لعلَّهم يرجعونَ فَخَلَفَ مِن بعدهم خلْفٌ ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى

[1] عزمي بشارة، أن تكون عربيا في أيامنا، مرجع سابق، ص 181.

ويقولون سيُغفر لنا وإن يأتهم عرضٌ مثلُهُ يأخذوه ألم يُؤخَذْ عليهم ميثاقُ الكِتَابِ ألاَّ يَقُولُوا عَلَى اللهِ إلاّ الحقَّ ودَرَسُوا ما فِيهِ والدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يتَّقُونَ أفلا تَعْقِلُون" سورة الأعراف (الآية 168-169)، والآية تعني أنهم لو اجتمعوا في دولة واحدة أفسدوا لذلك كتب عليهم الانتشار في أقطار الأرض، جاءت في سياق قصة بني إسرائيل من بعد موسى، ذلك حين تفرق اليهود في الأرض جماعات مختلفة المذاهب والتصورات، مختلفة المشارب والمسالك، فكان منهم الصالحون وكان منهم من هم دون الصلاح. وظلت العناية الإلهية تواليهم بالابتلاءات، تارة بالنعماء وتارة بالبأساء، لعلهم يرجعون إلى ربهم، ويثوبون إلى رشدهم، ويستقيمون على طريقهم.[1]

كما أن أنصار هذا الاتجاه يعتبرون القدس وقف اسلامي منذ أن فتحها عمر بن الخطاب في العام السادس عشر للهجرة[2] ولا يحق أن يشاركهم فيها أحد، وبالنسبة لمشروع الدولة الواحدة ما هو الا مشروع ضخم فيه سماء التمني للتعويض عن نكسة الشعوب العربية والاسلامية، دون أي مؤشر يجسده على الواقع، وما هو الا انحدار أمام العدو، وتعبر عن محدودية فكرية وقصور من رمال، فالساعة ساعة عمل بعزم وثقة في نصر الله.

بالإضافة الى أن ادوارد سعيد رفض المقاومة المسلحة وراهن على فشلها لأن كل ما تقوم به يصب في مصلحة المماطلة يحول دون حل للقضية الفلسطينية ويضعف موقفها أمام الرأي العام العالمي ويؤدي لقتل المدنيين، يقول "*كنت أواجه نقدا صارما لاستخدام الشعارات والكليشيهات نحو(الكفاح المسلح) ولروح المقامرة الثورية التي نجم عنها موت الأبرياء، في وقت لم تسهم بإحراز أي تقدم للقضية الفلسطينية على الصعيد السياسي*"[3] لكن الواقع الراهن يثبت ضيق تصوره لتطور المقاومة التي تضرب عمق تل أبيب بالصواريخ وأصبحت قوة يحسب لها ألف حساب ولا يمكن السيطرة عليها بسهولة ، فحركة حماس بذراعها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام طورت سلاحها بداية بالحجارة وصولا الى الصواريخ لم يكن الأمر هين نظرا للحصار و التضييق

1 سيد قطب، في ظلال القرآن ج3، تحقيق علي بن نايف الشحود، دار الشروق، مصر، ط1، 1978م، ص 1387
2 محمد محمود الحرثاني، يوتوبيا التعايش، مرجع سابق، ص 54
3 ادوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، مصدر سابق، ص14

والعقوبات المفروضة على من يساندهم باعتبارهم حركة ارهابية، لم يمنع هذا التضييق من التدرج في صناعة وامتلاك السلاح وصلت الى ذروتها في معركة سيف القدس[1] ،فأصبح في يد القسام الدرونز وشبكة أنفاق خفية تغطي جل قطاع غزة بل تتجاوز ذلك إلى الأراضي المحتلة ومنظومة صواريخ محلية الصنع كان آخرها صاروخ "عيش 250" وصل مداه إلى 250 كلم الذي دفع الناطق للقسام أبو عبيدة للقول *"كل نقطة من شمال فلسطين إلى جنوبها في مرمى صواريخنا "*[2]. ما جعل سفارات الإنذار تدوي في المدن الإسرائيلية لتلحق الضرر بالمنازل والبنى التحتية بل ووصل الأمر إلى تعليق الرحلات الجوية في مطار "بن غوريون" في معركة سيف القدس.

ما شاهدناه على التلفاز أن من حدد تاريخ بداية ونهاية المعركة الأخيرة "سيف القدس" هي المقاومة والذي يظهر التطور الواضح الذي حققته صواريخ المقاومة الفلسطينية من حيث المدى، والكثافة، وحتى القدرة على تجاوز الأنظمة الدفاعية الإسرائيلية مثل "القبة الحديدية" وتعطيلها، والحاق الهزيمة النفسية والمادية، لسكان اسرائيل الذين لا طالما قال نيتنياهو أنهم أكثر الشعوب أمننا، واهتزت الثقة في حكومتهم، مما ينبئ بأن الحالة الاسرائيلية الفلسطينية لم تكن كالسابق ومعادلة الصراع باتت في تغيرات مستمرة رغم الإمكانيات الهائلة التي تمتلكها دولة إسرائيل في مقابل المقاومة التي قطعت على عهدها مواجهة الاحتلال مهما كلفها ذلك وهو ما تضمنه البند الخامس والعشرون من ميثاقها" *مقاومة الاحتلال بالوسائل والأساليب كافة حق مشروع كفلته الشرائع السماوية والأعراف والقوانين الدولية وفي القلب منها المقاومة المسلحة التي تعد الخيار الاستراتيجي لحماية الثوابت واسترداد حقوق الشعل الفلسطيني"*[3] .

---

[1] أبو عبيدة، معركة سيف القدس، موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/05/31 على الساعة 14:55 https://www.alqassam.ps/arabic/news/details/5774h

[2] صفحة الجزيرة: مقال اسرائيل تحترق و100 صاروخ دفعة واحدة نشر بتاريخ 2021/5/12/ تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/05/31 على الساعة 22:48 ، https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2021/5/12

[3] حركة المقاومة الاسلامية حماس فلسطين، وثيقة المبادئ والسياسات العامة، مرجع سابق، ص 4

بالرغم من التنظير لفكرة الدولة ثنائية القومية من منطلق انساني عند ادوارد سعيد وكل من شجعها، والتفكير في مصير أربعة ملايين يهودي، الا أن كل ما سبق يثبت استحالة تطبيق الدولة ثنائية القومية، فإسرائيل لن تفرط في مستوطناتها والدولة التي عملت جاهدةً على تحقيقها ولن تقبل بحل القضايا الشائكة التي تهدد وجودها كحق العودة، والقدس عاصمة أبدية لفلسطين، ولا أهل فلسطين سيتخلون عن ثوابتهم والدفاع عن مقدساتهم، والإيمان بأن وعد الله سيتحقق، إذن هذا الحل لن يتجسد في الواقع وسيبقى حبرا على ورق.

الخـــــاتمة

نخلص من هذه الدراسة إلى أن "ادوارد سعيد" كرس حياته وعمله الفكري، في محاولة فهم وتفسير الواقع السياسي والاجتماعي للمجتمع الأمريكي بصفة خاصة، بما يتضمنه من تناقضات وتعقيدات، وفي نفس الوقت بما يحمله من إمكانيات تجعله يحمل الريادة في المسعى الديمقراطي، من خلال إعطاء مهمة جديدة للفلسفة والفكر بربطه بمختلف المشكلات الإنسانية، التي تصادف مجتمع العصر الحديث، وذلك محاولة منه للارتقاء بالطبيعة البشرية، ومؤكد في ذلك على أهمية التفاعل اللانهائي بين العناصر الثقافية.

تطلع سعيد لبناء مجتمع منفتح وحركي، يقبل التغيير ويرفض التقاليد الراسخة والنظم المسيطرة، أي كل ما هو ثابت وجامد ومفروض من سلطة عليا، فكره عبر عن ثورة وانقلاب على القديم ودعوة لتبني مبادئ وقيم جديدة، من أجل بلوغ المثل الأعلى للديمقراطية، فقام بنقد الخطاب الاستشراقي بوصفه أداة استعمارية.

درس الغربيون الشرق من خلالها خاصة العرب والمسلمين من كل الجوانب، ادعوا الطابع الثقافي، أما هدف الدراسة الحقيقي هو عسكريّ، يرمي لفرض الهيمنة الغربية التي تنتعش بها القوة العلمية والعسكرية على حساب الشرق، مكنتهم دراسة مهد الحضارات دراسة جادة من تحقيق أهدافهم وهي تحريف حقيقة الثقافة الشرقية، ما أفرز النزعة الكولونيالية و التوسع الأوروبي في بلدان ما وراء البحر وبقيت هذه النزعة مستمرة تحت مظلة الامبريالية في القرن التاسع عشر، بحيث بقيت هذه الدول تحكم سيطرتها وبسط نفوذها مع التخفيف من التواجد العسكري عن طريق الاقتصاد والثقافة والترويج لفكرة علو الأنا ودنو الآخر .

يرى ادوارد سعيد أن كل ما علينا هو زعزعة التخيلات المحشوة في ذهنية السلطة المستبدة، من خلال وضع التصورات موضع النقد والتحليل ، ما ميزه في ذلك دخوله من الباب الواسع وهو باب الإنسانية ليصبح خطابه بذلك عالمي لا يمكن رده لإديولوجيا معينة ، و يتجلى ذلك من خلال نقده للاستشراق والنزعة الكولونيالية .

عرجنا على المذهب البرغماتي الذي تتبناه أمريكا، وأيديولوجيتها الليبرالية التي حققت الانتصار على الاشتراكية دليل على نجاعة هذه الإديولوجيا وفرض هيمنتها الثقافية على العالم ، مما جعلها حضارة عظمى، يجب أن تستمر بالنسبة لأنصار التيار الليبرالي الا أنه بالتأكيد ستواجه صدام مع حضارات أخرى تعمد للبقاء كالحضارة الإسلامية والصينية ، فهنتغتون يتنبأ به و فوكوياما كان أكثر تفاؤلا ، لكنهما تعهدا إيجاد حل لإضعاف الحضارات الأخرى مما يحفظ مكانة حضارتهم، غير أن أحكامهما كانت اقصائية بنيت على نظرة استشراقية بوصف المسلمين بالإرهاب، وهو الذي دفع ادوار أن يصفها بصدام الجهالات .

هذه الذهنية جعلت أمريكا تجد عدم قبول من شعوب عانت ويلات الاستعمار والتعسف والاستبداد، وإخفاء للحقيقة وإقرار التيموس الميجالوثيمي لنفسها وإسرائيل ورفضه عن المجتمعات الأخرى، وفي مقدمتها فلسطين التي تبحث عن حقها في تقرير المصير، وسبب السخط هو أن الصهيونية ودولة إسرائيل صناعة أمريكية وهي من تتحكم في استمرارها عن طريق عمليات السلام الوهمية، لأنها تخدم مشروع الهيمنة الغربية، وبوابه لمصالحها في المنطقة، وتعزز فكرة عدائها للعرب والمسلمين بوصفهم همج وبربريين وهي الصورة التي نشرها المستشرقون، لكنه لم يفقد الأمل في التغيير بتعويله على المثقف ودوره في كشف الحلقة المفقودة التي يتجاهلها السياسي ويغفلها المجتمع المدني، لأن الحقيقة متوفرة ويستطيع الصادقون أن يبرهنوا عليها ويقدموا الدلائل عن طريق فكفكة النصوص التاريخية وتحليلها، بالإضافة إلى التعبئة وهذه مهمة ليست بسهلة تتوقف على مدى تنظيم العرب لأنفسهم وإيصال صوتهم للمثقف الحقيقي القادر على الدفاع عنهم في المحافل الدولية، كما فعل هو طوال حياته.

قدم ادوارد سعيد حلول تعبر عن مرجعيته العلمانية، ونظرته الإنسانية، لحل إشكالية القضية الفلسطينية، اقترح حل الدولتين لكن بعد تطور الأوضاع وتلاشي الحدود في فلسطين رأى أن الحلّ في دولة ثنائية القومية، لأنّ فيها تتلاشى الحساسيات الدينية والثقافية والإديولوجيا، ويعامل فيها المواطنون بالعدل والمساوة وتتجاوز نظام التمييز العنصري، لم يسلم هذا الحل من

النقد سواء من طرف اليهود أو الإسلاميين، فاليهود انقسموا نصفان الشق الذي يؤمن بدولة إسرائيل دون بقاء أي فلسطيني فيها، ولا يبحثون عن سلام فالعقلية الاستعمارية تسيطر عليهم، أما النصف الثاني متدينين من اليهود ضد دولة إسرائيل منذ النشأة وذلك باعتبار أن الفكر الصهيوني خارج عن التعاليم اليهودية الموجودة في التوراة و الكتب المقدسة اليهودية من أبرزها "حركة ناطوري كارتا"، أم الحركات الإسلامية ترفض الاعتراف بإسرائيل على رأسها حركة المقاومة الإسلامية حماس والتي ينص ميثاقها على بنود الجهاد ومحاربة المحتل وأن القدس وقف اسلامي واليهود كتب الله عليهم الشتات.

ومنه نتفق مع ادوارد سعيد كمثقف نقل قضية شعبه إلى قلب أمريكا مناصرا لها في حقها لتقرير المصير نختلف معه في الحل الذي قدمه، لأنه لا يتوافق مع شريعتنا الإسلامية ولا حتى المنطق فلم يحدث من قبل أن منح المستعمِر والمستعمَر حقهما في تقرير المصير، مغتصب الأرض يرحل أو يبقى تحت حكم ملاكها الأصليين.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم

قائمة المصادر:

1. ادوارد سعيد، الاستشراق، تر: محمد عناني المفاهيم الغربية للشرق، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2006م.
2. ادوارد سعيد أسلو2 سلام بلا أرض، دار المستقبل العربي، القاهرة، د.ط، 1995م.
3. ادوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبوزينة، دار الآداب، بيروت، ط1، 2007م.
4. ادوارد سعيد خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، تر: أسعد الحسين، دارنينوى، دمشق، د.ط، 2011م.
5. ادوارد سعيد وبرنارد لويس، الاسلام الأصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، دار الجبل، بيروت، ط1، 1994م.
6. ادوارد سعيد، تغطية الاسلام، تر: محمد عناني، دار رؤية، القاهرة، ط 1، 2005م.
7. ادوارد سعيد، خارج المكان مذكرات، ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، ط 1، 2000م.
8. ادوارد سعيد، الآلهة التي تفشل دائما، تر:حسام الدين خضو، دار التكوين، لبنان، د ط، 2003م.
9. ادوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، د ط، 2004م.
10. ادوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، حوارات مع تر: نائلة قلقيلي حجازي، دار الآداب، لبنان، د ط، 2008م.
11. ادوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 1980م.
12. ادوارد سعيد، القلم والسيف حوارات مع دافيد بارسميان، تر: الأسدي، دار كنعان، دمشق، ط1، 1998.

13. ادوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة وتقديم محمد عناني، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2006م.

14. ادوارد سعيد، تعقيبات على الاستشراق، تر: وتحرير صبحي حديدي، دار الفارس، عمان، ط1، 1996م.

15. ادوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، تر: أسعد الحسين، دار نينوى، د ط، دمشق، 2011.

16. ادوارد سعيد، صور المثقف محاضرات ريث سنة 1993م، تر: غسان غصن، مراجعة منى أنيس، بيروت، دار النهار، د ط، 1996م.

17. ادوارد سعيد، غزة_أريحا سلام أمريكي، تقديم محمد حسنين هيكل، دار المستقبل العربي، القاهرة، د ط، د ت.

18. ادوارد سعيد، (اسرائيل، العراق، الولايات المتحدة)، دار الآداب، بيروت، ط1، 2004م.

قائمة المراجع:

1. أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر، القاهرة، د ط، العربي، 1998م.

2. احمد قدور تاج، الاستشراق (ماهيته ، فلسفته ، منهجه) ، مكتبة المجتمع العربي، عمان، د ط، 2014م.

3. أحمد وافي، اتفاقيات كامب ديفد في ضوء القانون الدولي والصراع العربي الإسرائيلي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د ط، د ت)

4. برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، تر:محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1977م.

5. البير كامو، الطاعون، تر: سهيل ادريس، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1981م.

6. بيل أشكر وفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، تر:أحمد الروبي وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د ط، 2010م.
7. جمال الدين فالح الكيلاني، فلسفة الاستشراق في ضوء فكر القرن الواحد والعشرين، مراجعة كمال مظهر.
8. جون ديوي، البحث عن اليقين، تر: أحمد فؤاد الأهواني ومحمد مدين، المركز القومي للنشر، القاهرة، د ط، 2015م.
9. جون ستوارت ميل، أسس الليبرالية السياسية، تر:امام عبد الفتاح امام و ميشيل متياس ،مكتبة مدبولي، القاهرة، (د ط، د ت).
10. جون ماكلويد وآخرون، نظريات مابعد الاستعمار والرواية، تر: أشرف ابراهيم محمد زيدان، مؤسسة بينان، مصر، ط 1، د ت.
11. جيرار ديلودال، الفلسفة الأمريكية، تر:جورج كتورة والهام الشعراني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط 1، د ت .

د ت.
12. رامي أبو شهاب، الرسيس والمختالة، خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر النظرية والتطبيق، دار الفارس، الأردن، ط 1، د ت.
13. رودي بارت، الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات الألمانية، تر: مصطفى ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د ط، د ت).
14. زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، مؤسسة هنداوي، د. ط، مصر، 2020م.
15. زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، دار الشروق، بيروت، ط 4، 1994م.
16. سليمان بن صالح الخراش، حقيقة اللبرالية وموقف الاسلام منها، حقيقة اللبرالية وموقف الاسلام منها ،1429 هـ

17. سيد قطب، في ظلال القرآن ج3، تحقيق علي بن نايف الشحود، دار الشروق، مصر، ط1، 1978م، ص 1387
18. شوقي جلال، العقل الأمريكي من الحرية الفردية الى مسخ الكائنات، مكتبة مدبولي، القاهرة، د ط،2000م.
19. صمويل ب.هنتجتون، من نحن المناظرة الكبرى حول أمريكا، تر: أحمد مختار الجمال، مراجعة وتقديم السيد أمين شلبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1،
20. صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات، تر: طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، دار سطور، العراق، ط 2، 1999م.
21. عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 8، 2012م.
22. عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م.
23. عزمي بشارة، أن تكون عربيا في أيامنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009م.
24. علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البرغماتية أصولها ومبادئها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
25. فخري صالح، النقد والمجتمع حوارات، دار كنعان، دمشق، ط1، 2004م.
26. فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والانسان الأخير، تر: فؤاد شاهين وأخرون، مركز الانماء القومي، لبنان، د. ط، 1993م.
27. فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام، القاهرة، ط1، 1993م.
28. فرونز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي و جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، ط 2، 2015م.

29. فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي، حقيقة اليهود، دار الشهاب، الجزائ، ط1،
30. مازن صلاح المطبقاني، الاستشراق ومكانته بين المذاهب الفكرية المعاصرة، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م.
31. محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام، مطبعة الازهر
32. محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين،دار نهضة مصر، القاهرة، 2005م، ط7.
33. محمد سعدي، حول صراع الحضارات، حوارات ومقالات مختارة لصموئيل هنتغتون، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2006.
34. محمود محمد الحرثاني، يوتوبيا التعايش الدولة الواحدة في فلسطين: الحال والمآل، الدار العربية للعلوم، ط1، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2014م
35. مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وماعليهم)، دار الوراق، الأردن، (د ط، د ت).
36. مصطفى النشار، مدخل جديد الى الفلسفة، مدخل جديد الى الفلسفة، دار قباء، ط1، القاهرة، 1998م.
37. نعوم تشومسكي، طموحات امبريالية مقابلات مع دفيد برسميان، تر: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، لبنان، د ط، 2006م.
38. وليم جمس، إرادة الاعتقاد، تر: محمود حب الله، دار احياء الكتب العربية، د ط، القاهرة، 1946م.
39. وليم جيمس، البرغماتية، تر: وليد شحادة، دار الفرقد، دمشق، ط1، 2014م.
40. يحي سعيد قاعود، أطروحة فوكوياما وهانتغتون النظام العالمي الجديد، مركز البيان للبحوث والدراسات، د ط، الرياض، 1336هـ.

قائمة المجلات

1. لعموري شهيدة، الصدام الحضاري ... وصناعة الأعداء صموئيل هنتغتون تموذجا، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 24 /جوان 2016م، جامعة ورقلة.
2. مجدي عز الدين حسن، نقد الكولونيالية من منظور ادوارد سعيد، مجلة الاستغراب، العدد 12، صيف 2018م.
3. مجلة القدس، مؤسسة القدس الدولية، القدس في قبضة الجدار، ص50.
4. مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية، مفهومها أعلامها، أطروحتها، دراسات وأبحاث المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، العدد 20.

المعاجم والموسوعات:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، د ت، جزء 6
2. م. رونتال وب. يودين، الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة، بيروت، تر: سمير كرم، مراجعة: صادق جلال العظم و جورج طربيشي، دار الطليعة، بيروت، (د ط، د ت)
3. مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ج 13، تحقيق: علي بشير، دار الفكر، دمشق، د ط، 1994م
4. موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة زينب الحسامي، مراجعة محمد الرشداوي

دراسات سابقة:

1. حيرش سمية، اشراف أحمد العلوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير الفلسفة الأمريكية بين الليبرالية والبرغماتية شارل بيرس نموذجا، جامعة وهران، قسم الفلسفة.

وثائق:

1. حركة المقاومة الاسلامية حماس فلسطين، وثيقة المبادئ والسياسات العامة، فلسطين، 2017م.

مواقع الكترونية:

1. قناة الجزيرة: خارج النص كتاب "صدام الحضارات " للكاتب صاموئيل هنتغتون ،تاريخ الاطلاع 2022/05/11م الساعة 18:07 ، الرابط https://www.youtube.com/watch?v=J3FftHxtIBM
2. قناة الجزيرة: شاهد على العصر، مقابلة يوسف ندا مع أحمد منصور، نشرت منذ سنة، تاريخ 2022/05/15م على الساعة 21:52 https://www.youtube.com/watch?v=mTOep2T0Epc
3. قناة الجزيرة: انتفاضة الحجارة تعرف على قصة الانتفاضة الفلسطينية الأولى قبل 32 عاما، تقرير جفارة البديري https://www.youtube.com/watch?v=rjyZYF3-i_k
4. قناة الجزيرة: من واشنطن فوكوياما : احتلال العراق كان خطأ كبيرا ، المقابلة بتاريخ 2015/01/06م ، تم الاطلاع عليها بتاريخ 2022/05/16م على الساعة 14:18 https://www.youtube.com/watch?v=hUcFD8j1Kro
5. محمد نبيل، مدونة الجزيرة. نت، مقال قل احتلال ولا تقل استعمار ، نشر بتاريخ 24 /2017/05م https://www.aljazeera.net/blogs
6. صفحة الجزيرة، مقال حل الدولتين حدود ماقبل الهزيمة 67 مفاهيم ومصطلحات، نشر بتاريخ 2016/12/30م، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/05/31م https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2016/12/30/%D8%AD%D9%84-

%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%AA%D9%8A%D9%86-%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF-%D9%85%D8%A7-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D9%87%D8%B2%D9%8A%D9%85%D8%A9-67

7. زينة صندوقة، قناة الجزيرة، حركة يهودية ترفض الصهيونية بكافة أشكالها، نشر بتاريخ2014/04/12م تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/06/01 على الساعة 13:16 https://www.youtube.com/watch?v=MuotyQkoTD0

8. موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/05/31م على الساعة 14:55

https://www.alqassam.ps/arabic/news/details/5774h

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ ـ د
الفصل الأول: نقد ادوارد سعيد للاستشراق والنزعة الكولونيالية	
المبحث الأول: نقد الاستشراق	14 ـ 07
المطلب الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للاستشراق	08 ـ 07
المطلب الثاني: دوافع الاستشراق	09 ـ 08
المطلب الثالث: الاتجاه الديني في نقد الاستشراق	12 ـ 10
المطلب الرابع: نقد الاستشراق من منظور ادوارد سعيد	14 ـ 12
المبحث الثاني: نقد النزعة الكولونيالية	20 ـ 14
المطلب الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للاستعمار	15 ـ 14
المطلب الثاني: نقد النزعة الكولونيالية عند ادوارد سعيد	20 ـ 15
الفصل الثاني: الأسس الفلسفية للايديولوجيا الأمريكية	
المبحث الأول: الفلسفة الأمريكية بين الايديولوجيا الليبرالية والمذهب البراغماتي	34 ـ 23
المطلب الأول: مفهوم الايديولوجيا لغة وإصطلاحا	23
المطلب الثاني: سمات الايديولوجيا الأمريكية	24
المطلب الثالث: الفلسفة الليبرالية	27 ـ 25
المطلب الرابع: الفلسفة البرغماتية	33 ـ 27
المطلب الخامس: مواطن التداخل بين الليبرالية والبرغماتية	34 ـ 33
المبحث الثاني: صراع الحضارات ونهاية التاريخ عند هنتغتون وفوكوياما	45 ـ 34
المطلب الأول: مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا	35 ـ 34
المطلب الثاني: صدام الحضارات عند هنتغتون	42 ـ 35

المطلب الثالث: قراءة ادوارد سعيد لصدام الحضارات	42
المطلب الرابع: نهاية التاريخ عند فوكوياما	43 ـ 45
الفصل الثالث: القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي	
المبحث الأول: القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي ورفض الأستشراق الجديد	47 ـ 56
المطلب الأول: نقد المجتمع السياسي وعملية السلام الأمريكية	47 ـ 51
المطلب الثاني: نقد الاستشراق الجديد	51 ـ 52
المطلب الثالث: دور المثقف	52 ـ 56
المبحث الثاني: حدود رؤية ادوارد سعيد لحل القضية الفلسطينية	56 ـ 64
المطلب الأول: الفرق بين الدولة ثنائية القومية وحل الدولتين	56 ـ 57
المطلب الثاني: الحل عند ادوارد سعيد في الدولة ثنائة القومية	57 ـ 59
المطلب الثالث: نقد الدولة ثنائية القومية	60 ـ 64
الخاتمة	66 ـ 68
قائمة المصادر والمراجع	70 ـ 77
فهرس المحتويات	78 ـ 79

ملخص:

تعتبر الدراسة الحالية محاولة لفهم الأيديولوجيا الأمريكية، وتفكيك خطابها الاستشراقي وتمسكها بالنزعة الكولونيالية اتجاه العالم الثالث، تتعلق هذه الدراسة بموضوع " قراءة إدوارد سعيد لموقف الإيديولوجيا الأمريكية من القضية الفلسطينية ".

توصلنا من خلال دراستنا وتحليلنا للإشكالية، إلى أهمية تحليل الخطاب الأمريكي لفهم سر دعم الولايات المتحدة لإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، وقد أقام ادوارد سعيد مشروعه الضخم الاستشراق والثقافة والامبريالية لفهم العقلية الغربية وخاصة الأمريكية في تعاملها مع الدول العربية والإسلامية والمستعمرات، بوصفها مصدرا للنفط والإرهاب والتخلف، كما حدد من يجب أن نعول عليهم لنصرة القضية الفلسطينية كقضية انسانية في مواجهة الإعلام المضلل.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الكولونيالية، الإيديولوجيا، إسرائيل، فلسطين، أمريكا.

Summary:

The present study is an attempt to understand American ideology, dismantle its oriental rhetoric and uphold its colonialism towards the third world. This study relates to the theme "Edward Said Reading of American Ideology's Position on the Palestinian Question."

Through our study and analysis of the problem, we have found the importance of analyzing American discourse to understand the secret of U.S. support for Israel in the Middle East region. Edward Said set up his huge project of orientation, culture and imperialism to understand the Western mindset, especially the American, in its dealings with Arab, Islamic and colonial countries. As a source of oil or terrorism and underdevelopment, and who we must count on to champion the Palestinian cause as a humanitarian issue in the face of misinformation.

Keywords : Orientalism, Colonialism, Ideology, Israel, Palestine, America.